بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الجزيرة

كلية التربية ـ حنتوب

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

الإنشاء الطلبي في كتاب "الكشاف" للزمخشري:
دراسة بلاغية

منى إبراهيم محمد أحمد رحمة

بكالوريوس الشرف المرتبة الثانية لغة عربية ودراسات إسلامية ـ جامعة الجزيرة ـ كلية التربية ـ حنتوب ٢٠٠٧م

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة ماجستير الآداب في اللغة العربية

تخصص (بلاغة)

١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

الإنشاء الطلبي في كتاب الكشاف للزمخشري

(دراسة بلاغية)

منى إبراهيم محمد أحمد رحمة

لجنة الإشراف:

الاسم	الصفة	التوقيع
د. البدري الأمين دفع الله	المشرف الأول	....
د. فوزي عبد الكريم الزين	المشرف الثاني	....

التاريخ : مايو ٢٠١٧م

إهداء

إلى ينبوع الحنان المتدفق والمعين الذي لا ينضب ... والدتي العزيزة .

إلى من علمني الصبر والاجتهاد وحب الآخرين ... والدي العزيز .

إلى التي وقفت معي جنبا الى جنب ... أختي العزيزة

إلى زوجي وأشقائي وشقيقاتي .

الشكر والتقدير

الحمد والشكر لله من قبل ومن بعد ، هذة شهادة شكر وتقدير اطوقها على اعناق الذين أسهموا بدورهم المتعاظم في إنجاح هذا البحث . وأتقدم بعظيم الشكر إلي جامعة الجزيرة كلية التربية حنتوب ، واخص بالشكر أستاذي الجليل الدكتور البدري الامين دفع الله الذي اشرف على هذا البحث وافادني كثيرا بعلمه وتعاونه الكريم معي ، فقد استفدت كثيرا من نصائحه وإرشاداته فله مني الشكر والثناء كما اخص بالشكر أستاذي الدكتور فوزي عبد الكريم المشرف الثاني الذي أسهم بتوجيهاته الدقيقة في هذا البحث. والشكر أيضا لأساتذة اللغة العربية والدراسات الاسلامية كلية التربية –حنتوب ولا يفوتني أن اشكر إدارة مكتبة كلية التربيه حنتوب.

الإنشاء الطلبي في كتاب الكشاف للزمخشري(دراسة بلاغية)

منى إبراهيم محمد احمد رحمه

ماجستير الآداب في اللغة العربية ، تخصص بلاغة ، ابريل ٢٠١٧ م

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

كلية التربية حنتوب

جامعة الجزيرة

ملخص الدراسة

يعد الإنشاء الطلبي من أهم أنواع الإنشاء في علم المعاني وهو استدعاء مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل الحاصل ، وينقسم إلى خمسة أنواع وهي الأمر والنهي والنداء والتمني والاستفهام.هدفت الدراسة إلى توضيح اثر البلاغة في تفسير القران الكريم ، وإبراز الجوانب البلاغية في كتاب الكشاف كما هدفت إلى إبراز جهود العالم الفذ أبو القاسم الزمخشري في علم المعاني وخاصة في الإنشاء الطلبي الذي أوضحه في كتابه الكشاف بأساليب دقيقة واضحة ،كما هدفت الى احياء التراث الاسلامي الذي بذل فيه الزمخشري جهد مقدر. اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي الاستنباطي. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها:أن للزمخشري دور مهم وعظيم في علم البلاغة وان أفكاره أصبحت أصولا ثابتة في علم البلاغة ، وان بعض علماء البلاغة مثل السكاكي وابن الاثير والعلوي تأثروا به في بعض المسائل البلاغية مثل الالتفات ، الايجاز والاطناب، الفصل والوصل ، التفسير بعد الابهام ، التكرار ، التقديم والتاخير، معاني الحروف، التغليب، الكلام المنصف والاستعارة في الحروف. ان الزمخشري استطاع أن يوضح يشرح كل أنواع الإنشاء الطلبي الموجود في القران الكريم بكل انواعه وهذا يعني اهتمامه وعنايته ببلاغة النص القرآني كما كشف لنا أسرار التعبير البلاغي الموجود في القران الكريم، وان منهج الامام الزمخشري وطريقتة في تفسير القران الكريم يعتمد على اسس منهج اللغويين الأوائل الذين يكثرون من رواية القراءات تواترها وشاذها ويخضعونها جميعا إلى النقد النحوي اللغوي البلاغي، كما يتضح في منهجه اهتمامه بالناحية البلاغية وهو المبدأ الغالب عليه في جهوده التفسيرية . توصي الدراسة بالاهتمام بكتاب الكشاف خاصة فيما يتعلق بالبلاغة والاستفادة منه في توضيح الإنشاء الطلبي وأنواعه للطلاب في الجامعات، كما توصي بالرجوع الى رأي الزمخشري في المسائل البلاغية وان يدرس الزمخشري كأحد البلاغيين الكبار الذين لهم دور كبير في علم البلاغة لا كمفسر فقط ، وذلك كما اتضح لنا من خلال بحثنا في كتاب الكشاف.

مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على إمام البلغاء وسيد الفصحاء سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين الغر الميامين إلى يوم الدين.

يعتبر الإنشاء الطلبي من أهم أنواع الإنشاء في علم المعاني وهو استدعاء مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل الحاصل ، وينقسم إلى خمسة أنواع وهي : الامر، والنهي، التمني، النداء، والاستفهام ، ويعد كتاب الكشاف للزمخشري من أهم كتب التفسير التي وضحت الناحية البلاغية في القران الكريم.

اسباب اختيار الموضوع :

- ان كتاب الكشاف كان منزلة عالية من كتب التفسير من الناحية البلاغية .
- إن فهم الإنشاء الطلبي في القران الكريم يمكن من الفهم الجيد الصحيح ، لهذه الآيات.
- أردت من هذا البحث تيسير فهم الانشاء الطلبي للدارسين.
- توضيح دور الزمخشري وجهودة في علوم البلاغة وخاصة في الانشاء الطلبي.

أهداف البحث:

- إبراز الجوانب البلاغية في كتاب الكشاف.
- أحياء التراث الإسلامي الذي بذل فية الزمخشري جهد مقدر.
- توضيح مكانة الإمام الزمخشري ودوره في علم البلاغة.

أهمية البحث:

- أهميه الفهم الصحيح وذلك من خلال فهم تفسير الكشاف للزمخشري.
- أهميته ترجع إلى القيمة العلمية لكتاب الكشاف في التفسير وفنون البلاغة.
- إن كثيرا من افكار الزمخشري اصبحت قواعد واصول في علم البلاغة و أن علماء البلاغة تأثروا به في بعض آرائهم البلاغية.

منهج البحث:

المنهج المتبع في هذا البحث الاستقرائي الاستنباطي.

الدراسات السابقة:

- البيان والبديع في الكشاف للزمخشري للدكتور البدري الأمين لنيل درجة الدكتوراه في قسم اللغة العربية، جامعة الجزيرة - كلية التربية - حنتوب ١٩٩٨م .

- الأساليب البيانية في شواهد االكشاف للزمخشري ، بحث لنيل الماجستير للأستاذ إبراهيم الأغبش الأمين ، جامعه الجزيرة - كلية التربية- حنتوب ١٩٩٨م .
- المعجزة والصور البيانية في القران الكريم من خلال آراء بعض العلماء منهم الزمخشري ، بحث لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية للأستاذ الخضر العوض الخضر جامعة الجزيرة - كلية التربية- حنتوب ١٩٩٩م.

هيكل البحث:

الفصل الأول :الزمخشري وأثر كشافه في كتب البلاغة

المبحث الأول : حياة الإمام الزمخشري

المبحث الثاني : منهج الإمام الزمخشري في الكشاف

المبحث الثالث: أثر الكشاف في كتب البلاغة

الفصل الثاني : علم المعاني وأنواعه

المبحث الأول: التعريف بعلم المعاني ونشأته

المبحث الثاني: أنواع علم المعاني

المبحث الثالث: الإنشاء غير الطلبي

الفصل الثالث : الإنشاء الطلبي عند الزمخشري

المحث الأول: الأمر والنهي عند الزمخشري

المبحث الثاني : التمني والنداء عند الزمخشري

المبحث الثالث : الإستفهام عند الزمخشري

المبحث الأول

حياة الإمام الزمخشري

اسمه:

ذكر ابن خلكان في كتاب وفيات الأعيان وأنباء الزمان أن اسمه هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان، كان إمام عصره من غير مدافع، تشد إليه الرحال في فنونه أخذ النحو عن أبي مضر منصور وصنف التصانيف البديعة منها (الكشاف) في تفسير القرآن الكريم وكان قد سافر إلى مكة وجاور بها زماناً فصار يقال له (جار الله) لذلك كان هذا الاسم علماً عليه[1].

وذكر خير الدين الزركلي في كتاب الأعلام أن اسمه محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري جار الله أبو القاسم من أئمة العلم بالدين تنقل في البلدان ثم عاد إلى الجرجانية من قرى (خوارزم) فتوفي فيها وكان معتزلي المذهب مجاهرا شديد الإنكار على المتصوفة[2].

وقد ورد في كتاب معجم البلدان أن خوارزم ليس اسما لمدينة وإنما هو اسم الناحية بجملتها وقد ذكر في سبب تسميتها بهذا الاسم أن أحد الملوك القدماء غضب على أربعمائة من أهل فأمر بنفيهم إلى موقع منقطع عن العمارات بحيث يكون بينهم وبين العمائر مائة فرسخ فلم يجدوا هذه الصفة إلا موقع مدينة كاث وهي إحدى مدن خوارزم وبعد مدة جرى ذكرهم على بال الملك فأمر بكشف خبرهم فجاؤوا ووجدهم قد بنوا أكواخا يعيدون السمك يتقوتوا به فقالوا لهم كيف حالكم عندنا هذا اللحم وأشاروا إلى السمك وعندنا هذا الحطب نشوي به فرجعوا إلى الملك وأخبروه بذلك فسمي ذلك

---

١ ابن خلكان ، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٠٨-٦٨١هـ) ، وفيات الأعيان وأبناء الزمان ، تحقيق ، احسان عباس ، المجلد الخامس ، دار الصادر بيروت ، ص ١٦٨.

٢ الزركلي ، خير الدين بن محمودبن محمد بن علي بن فارس الدمشقي ،المتوفى ١٣٩٦هـ ، الاعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ج٧ ، ط١٦ كنانون الثاني ، يناير ،٢٠٠٥ م، ص ١٧٨.

الموضع خوارزم لأن اللحم بلغة خوارزمية خوار و الحطب رزم فصار خوارزم فخفف وقيل خوأرزم استثقالا لتكرار الراء[1].

نشأة الزمخشري :

نشأ في بيئة خوارزم وولد الزمخشري بأحدى قراها (زمخشر) يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة سبع وستين وأربعمائة في عهد السلطان جلال الدنيا والدين أبو الفتح ملكشاه الذي يقاس عهده في عظمته وفخامته بأزهر عهود الدولة الرومانية أو العربية وأنه نشأ في أسرة فقيرة تقية ظفرت بحظ من الأدب والعلم ومضى أكثرها في حياة الزمخشري . فالزمخشري لما بلغ سن طلب العلم رجع إلى بخارى ودفع به والده إلى هناك ليتقن العربية والأدب فيحظى بالمناصب التي يرقاها كل أديب نابغ في عهد نظام الملك[2].

وجاء في كتاب الكشاف أن الزمخشري نشأ في بيت متدين يتدثر بدثار الصلاح ، فالوالد رجل فاضل شغوف بأبنائه ، حبسه مؤيد الملك فتوسل إليه الزمخشري أن يفك أسره بقوله من (الكامل) .

اكفى الكفاة مؤيد الملك الذي   خضع الزمان لعزه وجلاله

أرحم أبي لشبابه ولفضله   وارحمه للضعفاء من أطفاله

ويقول راثياً له بعد موته : من البسيط

فقدت فاضلا فاضت مآثره   العلم والأدب المأثور والورع

صام النهار وقام الليل وهو شج   من خشية الله كابي اللون ممتقع

نشأ في أسرة فقيرة دفع به أبوه إلى خياط يعلمه الخياطة ، ولكن الزمخشري له رغبة في العلم ، فاستعطف أباه قائلا له (احملني إلى بلد واتركني بها)[3].

---

١ الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ،المتوفى ٦٢٦هـ ، معجم البلدان ، ج٢ ، دار الصادر بيروت، ص ٣٩٥.

٢ الجونيي ، مصطفي الصاوي ، منهج الزمخشري في تفسير القرآن الكريم وبيان إعجازه ، ط٣، دار المعارف بمصر ، ص ٢٣

٣الزمخشري ، جار الله أبي القاسم محمود عمر الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، ج١، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م ، ص ١٢- ١٣.

وقد ذكر ياقوت الحموي في كتابه معجم الادباء أن ابن اخته أبو عمرو عامر بن الحسن السمسار قال : ولد خالي بزمخشر من أعمال خوارزم وأخذ الأدب عن أبي مضر محمود بن جرير الضبي الاصفهاني وسمع من شيخ الإسلام أبي منصور نصر الحارثي وأصابه خُراج في رجله فقطعها وقيل اصابه برد الثلج في بعض اسفاره بنواحي خوارزم فسقطت رجله. وحكي أن الدمغاني المتكلم الفقيه سأله عن سبب قطع رجله فقال: دعاء الوالدة وذلك أني امسكت عصفورا وأنا صبي صغير وربطت برجله خيطا فأفلت من يدي ودخل خارقا فجذبته فانقطعت رجله فتألمت له والدتي وقالت : قطع الله رجلك كما قطعت رجله، فلما رحلت إلى بخارى في طلب العلم سقطت من الدابة في أثناء الطريق فانكسرت رجلي وأصابني من الألم ما أوجب قطعها[١].

وجاء في كتاب ربيع الأبرار ونصوص الأخيار أنه نشأ فقيرا في قريته زمخشر ثم انتقل إلى بخارى أو خوارزم لطلب العلم عندما بلغ سن الطلب فأخذ علوم عصره من منابعها الوافرة الصافية، وأنه فقد والده في مرحلة التحصيل العلمي ، وهذه المرحلة كانت من أهم مراحل حياته العلمية الحافلة ، حيث نصح فيها عقله ، وقويت ملكته ووضحت شخصيته ، وحصل الكثير من العلوم الإسلامية[٢].

شيوخه :

ذكر ياقوت الحموي في كتابه معجم الأدباء أن من الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم الأمام الزمخشري الاصبهاني[٣].

ومن شيوخه أيضا ما ذكره الدكتور إبراهيم عبد الله رفيده أن الزمخشري قد أخذ من الرماني[١]والزجاج[٢] التفسير[٣] وجاء في كتاب الكشاف أيضا أن من شيوخه البيهقي[٤] والجواليقي[٥] وغير وغير هؤلاء تخرج بهم الإمام الزمخشري[٦].

---

١ الحموي ياقوت ، معجم الأدباء ، ج١٩ ، ص ١٢٦- ١٢٧.

٢جار الله الزمخشري ، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ، الناشر مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط ١، ١٤١٢هـ ، ص٧.

٣ الأصبهاني، محمود بن جريرالضبي،وهو ابو مضر النحوي كان يلقب بفريد العصر وكان وحيد دهره يضرب به المثل في انواع الفضائل. اقام في خوارزم مدة انتفع الناس بعلومه ومكارم اخلاقة واخذوا عنة علما كثيرا وتخرج عليه جماعة من الأكابر في اللغة والنحو، توفي ٥٠٧

انظر ياقوت الحموي ،معجم الأدباء ،ص ١٢٦

تلاميذه :

تتلمذ على جار الله الزمخشري طائفة كبيرة من طلاب العلم ، حتى تخرجوا به فصاروا أئمة في اللغة وآدابها وعلوم الشرع المطهر وكان منهم من برز في علوم كثيرة نذكر أشهرهم : الخوارزمي[٧] والأدمى[٨] . ومنهم أبو طاهر الخشوعي[٩]، الأديب الوطواط[١٠] وغيرهم[١١] .

ومن تلاميذه ما ورد في كتاب وفيات الاعيان أنه أجاز زينب بنت الشعري[١٢] وغيرها[١٣]

---

١ الروماني، ابو الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي المتكلم، احد الأئمة المشاهير، جمع بين علم الكلام والعربية، وله تفسير القرآن الكريم توفى سنة ٣٨٢هـ ، انظر ابن خلكان ،وفيات الأعيان،ص ٢٢٩

٢ الزجاج، ابو اسحاق ابراهيم بن السري بن سهل ،كان من اكابر اهل العربية، كان حسن العقيدة ،صنف مصنفات كثيرة منها : كتاب المعاني في القرآن ،توفي ٣١١هـ ،انظر الانباري ،نزهة الألباء في طبقات الادباء،ص١٣٨

٣ رفيدة، ابراهيم عبدالله ،النحو وكتب التفسير،ج١،ط١-١٩٨٢م، ص٦٨٣

٤ البيهقي، اسماعيل بن الحسن بن عبدالله، فقيه حنفي زاهد .كان امام وقته في الفروع والأوصول ،توفي ٤٠٢هـ، انظر الرزكلي،الأعلام، ص٣١٢

٥ الجواليقي، ابومنصورموهوب بن احمد بن محمد، كان من كبار أهل العلم ، وكان ثقة صدوقا وصنف كتاب في علم العروض ، توفى ٥٣٩هـ،انظر الأنباري ،نزهة الألباء في طبقات الادباء،ص٢٣٩

٦ الزمخشري،الكشاف، ج١، ص١٤

٧ الخوارزمي، هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن هارون ، الأديب بن الأديب يلقب بحجة الأفاضل وفخر المشايخ ، قرأ الأدب على فخر خوارزم محمود بن عمر الزمخشري، حسن الاعتقاد كان يذهب مذهب الرأي والعدل ولة شعر حسن ،توفى ٥٦٠هـ .

انظر ياقوت الحموي،معجم الأدباء ،ص ١٩١٦.

٨ الأدمي ،محمد بن أبي القاسم بايجوك، الملقب بزين المشايخ ،النحوي الأديب. كان إماما في الأدب وجحة في لسان العرب وأخذ اللغة وعلم الإعراب عن الزمخشري وجلس مكانه من بعده ، ومن تصانيفة مفتاح التنزيل ، تقوم اللسان في النحو ، البداية في المعاني والبيان وغير ذلك ،توفي ٥٦٢هـ

انظر ياقوت الحموي،معجم الأدباء ،ص ٢٦١٨.

٩ الخشوعي ، هو أبو طاهر بركات بن إبراهيم بن بركات، كان له سماعات عالية تفرد بها فإنه إنفرد بالسماع وإجازة ابي محمد هبة الله بن احمد الأكفاني وإنفرد بالإجازة من القاسم الحريري البصري صاحب المقامات ،توفي ٥٩٨هـ

انظر بن خلكان وفيات الأعيان،ص٢٦٩.

١٠ الوطواط ، محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك الأديب الكاتب الشاعر كان من نوادر الزمان وعجائبه ، اعلم الناس بدقائق كلام العرب واسرار النحو والأدب وله تصانيف عديدة منها : حدائق السحر في دقائق الشعر باللغة الفارسية ،توفى ٥٧٣هـ .

انظر ياقوت الحموي،معجم الأدباء ،ص٢٦٣٢

١١ الزمخشري ، الكشاف ، ج١ ، ص١٥ .

١٢ بنت الشعري ، زينب بنت عبد الرحمن بن الحسن الجرجاني ، كانت عالمة ادركت جماعة من أعيان العلماء وأخذت عنهم رواية وإجازة، فأجاز لها الزمخشري صاحب الكشاف ،توفيت ٥١٦هـ .

انظر ابن خلكان ، وفيات الاعيان،ص ٣٤٤

١٣ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، مج ٥ ، ص١٧ .

أقوال العلماء عنه :

ذكر محمد حسين الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون ما قاله العلامة ابن خلدون عندما تكلم عن القسم الثاني من التفسير ، من معرفة اللغة والإعراب والبلاغة وتأدية المعنى بحسب المقاصد والأساليب حيث قال : من أحسن ما اشتمل عليه هذا الفن من التفاسير كتاب الكشاف للزمخشري إلا أن مؤلفه من أهل الاعتزال في العقائد ، فيأتي بالحجاج على مذاهبهم الفاسدة حيث تعرض له في آي القرآن من طرق البلاغة[١].

ورد في كتاب الكشاف ما نقله القفطي عن الأمام أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي قوله : (كان الزمخشري اعلم فضلاء العجم بالعربية، في زمانه وأكثرهم اكتسابا وإطلاعا على كتبها، وبه ختم فضلاؤهم وقد مدحه هبه الله الشجري لما التقى به في بغداد قائلا: من (البسيط)

كانت مساء له الركبان تخبرني عن أحمد بن دواد أطيب الخبر

حتى التقينا فلا والله ما سمعت أذني بأحسن مما قد رأى بصري

وورد في كتاب الكشاف للزمخشري قول السيوطي: (كان واسع العلم كثير الفضل، غاية في الذكاء وجودة القريحة متفننا في كل علم) وقال ابن حجر عنه: (أنه صالح لكنه داعية إلى الاعتزال)[٢].

الاعتزال)[٢].

أيضا من أقوال العلماء عنه ما أورده الداوودي في كتابه طبقات المفسرين أن الزمخشري سار رحلة عمره دؤوباً على العلم والتحصيل باحثاً عن المعرفة حتى حصل على ثروة علمية ضخمة وذلك بسبب سعة اطلاعه وكان حبه للغة العربية التي عكف على دراستها منذ بداية حياته سببا في استيعابها وفهم عباراتها والتمكن منها بالإضافة إلي تنقله في البحث عنها فقد ورد خرسان عدة مرات وما دخل بلداً إلا اجتمعوا عليه وتتلمذوا له فكان بذلك إمام الأدب واللغة وتضرب إليه أكباد الإبل[٣] .

---

١ الذهبي ، محمد حسين ، استاذ علوم القرآن والحديث – كلية الشريعة – جامعة الأزهر التفسير والمفسرون ، ج١ ، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، مكتبة وهبة – عابدين ، ص٤١١.

٢ الزمخشري ، الكشاف ، ج١ ، ص١٨.

٣ الداوودي ،محمد بن علي بن أحمد شمس الدين الداوودي المالكي،توفي ٩٤٥هـ، طبقات المفسرين ،دار الكتب العلمية - بيروت ، ج٢ ، ص٣١٥ .

وذكر مناع القطان في كتابه مباحث في علوم القرآن أن الزمخشري إمام من أئمة اللغة والمعاني والبيان وكثيرا ما يجد القارئ في كتب النحو والبلاغة استشهادات له للاحتجاج بها ، فيقولون قال الزمخشري في كشافه أو في أساس البلاغة فهو صاحب رأي وحجة في كثير من المسائل العربية[١].

وجاء في كتاب ربيع الأبرار ونصوص الأخيار أن الزمخشري كان أبي النفس شديد الإعجاب بها، يانف الضيم ، يدافع عن آرائه ومعتقداته، وكان متواضعا جم الأدب، على حظ كبير من التدين والزهد والبعد عن الشبهات والعزوف عن الدنيا حتى أن بعض مؤرخيه لم يجدوا فيه مطعنا إلا الاعتزال ، اضطرته ظروفه المعيشية الصعبة في فترة حياته الأولى إلى التكسب بشعره فمدح واستمنح بعض الملوك والأمراء ، لكنه حين وعي مغبة صنعه أثر العزلة وأخذ على نفسه ميثاق بأن لا يطأ عتبة سلطان. وكان الزمخشري لفضله ودينه شديد الحب للعرب يرى أنهم خير أمة[٢].

ويقول ياقوت الحموي في كتابه معجم الأدباء : إن أبا القاسم الزمخشري كان إماما في التفسير والنحو واللغة والأدب واسع العلم وكبير الفضل متفننا في علوم شتى[٣].

وهذه هي شهادات العلماء عن الزمخشري ومهما يكن من شيء، فالكل مجمع على أن الزمخشري هو سلطان الطريقة اللغوية في تفسير القرآن ، وبها أمكنه أن يكشف عن وجه الإعجاز فيه، ومن أجلها طار كتابه في أقصى المشرق والمغرب ، واشتهر في الآفاق ، واستمد كل من جاء بعده من المفسرين من بحره الزاخر[٤].

مؤلفاته :

قد ألف الزمخشري العديد من التصانيف البديعة ومنها ما ذكره ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان حيث قال: إن من تصانيفه البديعة الكشاف في تفسير القرآن العزيز ولم يصنف قبله مثله

---

١ القطان ، مناع خليل ، الاستاذ المشرف علي الدراسات العليا بجامعة محمد بن سعود الإسلامية ، مباحث في علوم القرآن ، ط١ ، سنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ، ص ٣٧٦.

٢ الزمخشري ، ربيع الابرار ونصوص الأخيار ، ط١ ، ص١٢.

٣ الحموي ،ياقوت ، معجم الأدباء ، ج١٩ ، ص١٢٦.

٤ الذهبي ، محمد حسين ، التفسير والمفسرون ، ج١ ، ص ٤١٤.

والمحاجاه بالمسائل النحوية، والمفرد والمركب في اللغة والفائق في تفسير الحديث، أساس البلاغة في اللغة ، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، متشابه أسامي الرواة، النصائح الكبار والنصائح الصغار، ضالة الناشد، الرائض في علم الفرائض، والمفصل في النحو وقد اعتنى بشرحه خلف كثير، والأنموذج في النحو ، ورؤوس المسائل في الفقه وصميم العربية ، وسوائد الأمثال، وديوان التمثيل وشقائق النعمان في حقائق النعمان، الشافي العئ من كلام الشافي، والقسطاس في العروض، ومعجم الحدود ، المناهج في الأصول ومقدمة الأدب ، وديوان الرسائل، وديوان الشعر والرسائل الناصحة والأمالي في كل فن[١].

وذكر الزركلي في كتابه الأعلام أن من مؤلفاته نوابغ الكلم ونكت الأعراب في غريب الإعراب واطواق الذهب وأعجب العجب في شرح لامية العرب[٢].

وذكر ياقوت الحموي في كتابه معجم الأدباء أن من مؤلفاته كتاب الأجناس وجواهر اللغة، وكتاب عقل الكل ، ورسالة الأسرار وشرح كتاب سيبويه وكتاب الجمال والأمكنة وغير ذلك[٣].

ومن هذه التصانيف البديعة يتضح لنا أنه كان موسوعة ضخمة فقد كتب في النحو والبلاغة واللغة والتفسير والأدب والفقه والحديث والأمثال والشعر وأبدع في كل هذه العلوم.

وفاته:

عاش الزمخشري حياة حافلة بالعلم وقد ورد في كتاب طبقات المفسرين انه مات ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وقد أوصى أن يكتب على لوح قبره

الهي قد أصبحت ضيفك في الثرى   وللضيف حق عند كل كريم

وهب لي ذنوبي في قراي فانها   عظيم لا يقري بغير عظيم[٤]

---

١ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج ٥، ١٦٨- ١٦٩.

٢ الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ج٧، ص ١٧٨.

٣ الحموي ، ياقوت ، معجم الأدباء ، ج١٩، ص١٣٥.

٤ الداوودي ، طبقات المفسرين ، ج٢ ، ص٣٦ .

وجاء في كتاب التفسير والمفسرون كانت وفاة الزمخشرى في ليلة عرفة ٥٣٨ه بجرجانيه خوارزم بعد رجوعه من مكه ورثاه بعضهم بأبيات من جملتها :

فأرض مكة تذري الدمع مقلتها   حزنا لفراق جار الله محمود[١]

وذكر السيوطي في كتابه بغية الوعاة أنه مات في يوم عرفة وله من شعره:

إن التفاسير في الدنيا بلا عدد   وليس فيها لعمري مثل كشافي

إن كنت تبغي الهدى فالزم   قرءاته فالجهل كالداء والكشاف كالشافي[٢]

---

١ الذهبي ، محمد حسين ، التفسير والمفسرون ، ج١ ، ص ٤٠٥ .

٢ السيوطي ، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاه ، تحقيق علي محمد عمر ، ج٢ ، الناشر مكتبة الخفاجي ، ص ٢٧١.

المبحث الثاني

منهج الإمام الزمخشري في الكشاف

منهج الإمام الزمخشري وطريقته في تفسير القرآن الكريم يعتمد على أسس المنهج اللغوي مضيفا إليه محصوله من التفسير لايستطيعه إلا من كان بارعا في علمين مختصين بالقرآن وهما المعاني والبيان وكان فارساً في علم الإعراب وكان آخذاً من سائر العلوم . فالنظرة الخاطفة تعطي صاحبها أن علوم اللغة والأدب لها الصداره وعليهما الاعتماد في التفسير لدى الزمخشري فهي الوسيلة لفهم القرآن وإعجازه وإتقانه وتأويله لإدراك المعاني وإبراز الحقائق، وهذا هو هدف الزمخشري ومبتغاه.

لا شك في أن الإعراب يظهر المعنى وبه تدرك نكات البلاغة وخصائص الأسلوب ومن هذا المعنى انطلق الزمخشري في تحليله منهج القرآن الكريم وتجلية معانيها وأسرار التعبير فيها وهو منهج حافل يدل على المدى البعيد الذي وصل إليه الزمخشري بالمنهج اللغوي وهو مدى فصيح لم يصل إليه أحد قبله[1] .

والزمخشري في منهجه العام شديد الشبه بالأئمة اللغويين الأوائل الذين يكثرون من رواية القراءات وتواترها وشاذها ويخضعونها جميعا إلى النقد اللغوي النحوي وهو أقرب إلى منهج الفراء. وتوسعه فيها والاحتجاج بشواذها خصوصاً قراءات عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . أما أبو إسحق الزجاج فهو في منهجه العام بعيد منه لما عرفنا عنه من نفرة الشواذ وأما التطبيق النحوي على القراءات قد أحيا موته ونفخ فيه من روحه وفكره وقد ألف الزمخشري الكشاف في القرن السادس الهجري فأثار منهج الأقدمين وبعث فيه الروح بنقده للقراءات[2] .

---

١ رفيده ،إبراهيم عبد الله ، النحو وكتب التفسير ، الطبعة الأولي ١٩٨٢، المنشأة العامة للتوزيع والنشر – طرابلس ، ص ٦٨٧_ ٦٨٨.

٢ المرجع السابق ، ص ٧٢٧- ٧٢٨.

جاء في كتاب الكشاف قول ابن تيمية في أثناء كلامه عن تفاسير المعتزلة حيث يقول : من هؤلاء من يكون حسن العبارة ، يدس البدع في كلامه وأكثر من أهل السنة كثير من تفاسيرهم الباطله. وقد سلك الزمخشري في ذلك طرق تنوعت إلى ما يلي :

١- تأويله للفظ القرآني بما يتفق ومذهبه.

٢- التأويل بالتمثيل والتخيل .

٣- حمله الآيات المتشابهات على المحكمات إذا تصادمت مع مذهبه[١].

وقد ورد في كتاب التفسير والمفسرون تذرعه بالمعاني اللغوية لنصرة مذهبه الاعتزالي كذلك تراه كغيره من المعتزلة إذا مر بلفظ يشتبه عليه ظاهره ولا يتقف مع مذهبه، يحاول بكل جهوده أن يبطل هذا المعني الظاهر، وأن يثبت أن للفظ معنى آخر موجودا في اللغة. فمثلا نراه عندما تعرض لتفسير قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ [٢] يتخلص من المعنى الظاهر لكلمة ناظرة لأنه لا يتفق مع مذهبه الذي لا يقول برؤية الله تعالى ونراه يثبت له معنى آخر وهو التوقع والرجاء.

ونجد في منهجه أيضا اعتماده على الفروض المجازية ، وتزرعه بالتمثيل والتخييل فيما يستبعد ظاهره كذلك نرى الزمخشري يعتمد في تفسيره على الفروض المجازية في الكلام الذي يبدو في حقيقته بعيداً وغريباً[٣].

والواضح في منهجه اهتمامه بالناحية البلاغية للقرآن وهو المبدأ الغالب عليه في جهوده التفسيرية، فقد بين الزمخشري ما في القرآن من الثروة البلاغية التي كان لها الأثر في عجز العرب عن معارضته والإتيان بأقصر سورة من مثله، والزمخشري حرص كل الحرص على أن يبرز في حلة بديعة جمال أسلوب القرآن وكمال نظمه، وإنا لنكاد نقطع إذا استعرضنا كتب التفسير وتأملنا مبلغ عنايتها باستخراج ما يحتويه القرآن من ثروة بلاغية في المعاني والبيان بأنه يوجد تفسير أوسع مجالاً في هذا الصدد من تفسير الزمخشري[٤].

---

١ الزمخشري ، الكشاف ، ج١ ، ص٢١.

(٢) سورة القيامة ،الآية ٢٢

٣ الذهبي ، محمد حسين ، التفسير والمفسرون ، ج١، ص ٤١٨-٤١٩.

٤ الذهبي ، المصدر السابق ،ص٤١٦.

وجاء في كتاب النحو وكتب التفسير أن الزمخشري في منهجه لا يتقيد كثيراً في تعبيراته واستعمال المصطلحات كجعله الاعتراض في آخر الكلام والجمهور يسمونه التذييل[1].

---

١ رفيدة ، إبراهيم عبد الله ، النحو وكتب التفسير ، ج٢ ، ص٩٥١

المبحث الثالث

أثر الكشاف في كتب البلاغة

كتاب الكشاف كان له أثر كبير و واضح في كتب البلاغة ومثال لذلك اثرة في كتاب مفتاح العلوم إذ لا يماري منصف في ان أبا يعقوب [1] كان رجلاً حاد الذهن واسع الثقافة متضلعاً في علوم شتى و قد كانت مباحث البلاغة تدرس قبله كأنها جذاذات من ورق في كل قطعة منها مسألة يختلف ترتيب هذه المسائل في كتب البلاغة و هذا واضح في ما كتبه عبد القاهر الجرجاني [2] و فيما نثرة الزمخشري في كشافه و لقد ذكر الزمخشري في علمي المعاني والبيان إشارة إلى تميز هذه المسائل و تصنيفها في علمين و إن كان ذلك لم يتم علي يده و كان من الخير ما يرى السكاكي ان تضبط مسائل هذين العلمين و كان هو اول من فعل ذلك و حدد أبواب علم المعاني فحصرها و حدد أبواب علم البيان و حصرها فتم بذلك ما بدأ الزمخشري في تحديده لمسائل علمي البيان و المعاني سار على الطريق الذي رسمه الزمخشري و قد كان يأخذ كثيراً من اقتباساته لدراسة مسائل البلاغة و أصولها ، ومن صور هذا الأخذ و التأثر :

أولا: الإلتفات :

و كان تأثير السكاكي بالزمخشري واضحاً في هذا الفن ، فقد اشار الى أن الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب كان ادخل في القبول عند السامع ، و إملاء بالاستدلال إصغائه ، و انه يختص مواقعه بلطائف معاني قل ما تصح إلا لأفراد بلغاتهم أو للحداق المهرة في هذا الفن. و هذا تلخيص لقيمة الإلتفات كما ذكره الزمخشري .ومثال لذلك قوله تعالى:(اياك نعبد) فيها الرجوع مالغيبة الى

---

١ السكاكي ،ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر محمد بن علي الخوارزمي ،توفى ٦٢٦ هـــ

٢ الجرجاني ، هو ابو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الفرسي الأصل ، توفي ٤٧١ هــــ

الخطاب كقوله تعالى : (الحمدلله رب العالمين) ثم قال بعد ذلك :(ٿ ٿ ٿ ٿ)[١] لأن ما تقدم من قوله: (الحمدلله) إنما هو للغائب، ولو أراد الخطاب لقال :الحمد لك لأنك أنت رب العالمين[٢].

ثانيا : أحوال المسند والمسند إليه :

وقد أفاد السكاكي من الكشاف في بعض الصور التي ذكرها أحولا للمسند إليه، أو المسند ، يقول في الحال المقتضي كون المسند جملة فعلية، أو أسمية، بعد ما بين الدلالة الفعلية على التحديد والاسمية علي الثبوت وما نسمع من تفاوت الجملتين الفعلية والأسمية تجددا وثبوتا هو يطلعك علي أنه حيث إدعى المنافقون الإيمان بقولهم آمنا بالله واليوم الآخر، جاءتين به جملة فعلية ، معنى أحدثنا الدخول في الإيمان وأعرضنا عن الكفر ليروج ذلك عنهم، كيف طبق المفصل في رد جملة اسمية مع الباء وعلى تفاوت كلام المنافقين مع المؤمنين، ومع شياطينهم، فيما يحكيه جل وعلا عنهم وهو: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾[٣] تفاوتا إلى جملة فعلية وهي آمنا وإلى اسمية ومع إن وهي إنا معكم.

ثالثا: إن وإذا

ويذكر إن وإذا في تقييد المسند وقد أخذ من الكشاف في الشواهد والتحليلات التي تبين معان كل منها الأصلية والبلاغية. يقول في قوله تعالى:﴿ فَإِذَا جَاءتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾[٤] حتى فيه بلفظ إذا في جانب الحسنة حيث أريدت الحسنة المطلقة لا نوع منها . ولكون حصول الحسنة المطلقة مقطوعا به لكثرة وقوع واتساع . ولذلك عرفت ذهابا لكونها معهودة وجئ بلفظ إن في جانب السيئة مع تنكير السيئة إذ لا تقع إلا في الندرة بالنسبة إلى الحسنة المطلقة ولا يقع شي منها، لذلك قيل قد عددت أيام البلاء فهل عددت أيام الرخاء؟

---

١ سورة الفاتحة ، الآية (٥)

٢ ابو موسى، محمد حسين ، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري واثرها في الدراسات البلاغية ،دار الفكر العربي ، القاهرة، ص ٥٠٥ - ٥٠٧

٣ سورة البقرة ،الآية (١٤)

٤ سورة الاعراف ،الآية(١٣١)

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ [1] بلفظ إذا في جانب الرحمة وكان تنكيرها وقد نوع النظر إلى اللفظ الإذاقة فهو المطابق للبلاغة . وإذا استعملت إن مع المقطوع به علل هذا ما ذكره الزمخشري وأورد السر البلاغي الذي أورده الزمخشري فيه[2].

رابعا : التغليب

وقد أخذ من الكشاف ولم يزيد عليه شيئا يقول في باب التغليب إنه باب واسع يجري في كل فن، قال تعالى عن قوم شعيب: ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ﴾ [3] أدخل شعيب في لتعودن في ملتنا بحكم التغليب وإلا فما كان شعيب في ملتهم كافر مثلهم.

خامسا : الاستعارة في الحرف

الزمخشري من أوائل الذين أشارو إلى الاستعارة في الحرف وكان تحليله لصورها مادة أفاد منها السكاكي . لقد سكت الزمخشري عن ذكر متعلقات الحروف، وهو ما يعبر عنها عند تفسير هذه الحروف كما قال السكاكي، ولكنه تكلم عن استعارة اللام وعن استعارة لعل، وهذه الصور قد ذكرها السكاكي وإن لم يكن بلفظ الكشاف إلا أنه لا يبعد عنه.

سادسا : الفصل والوصل

للسكاكي جهد كبير في هذا الباب حيث وضعه في قالبه العلمي المحدود الذي يدور عليه درسه إلي الآن. وقد أفاد الكشاف في بعض تحليلاته وصوره. يقول السكاكي في قوله تعالي : ﴿ أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾)[4] أولئك على هدى من ربهم جاء مفصولا عما قبله بطريقة الاستئناف كأنه قيل ما للمتقين الجامعين بين الايمان بالغيب في ضمن إقامة الصلاة والإنفاق مما رزقهم الله تعالى وبين الإيمان بالكتب المنزلة في ضمن الايقان بالآخرة اختصوا بهدى لا يكنه كنهه ولا يقادر قدره مقولا في حقهم هدى المتقين، والذين بتنكير هدى ،فأجيب بأن أولئك الموصوفين غير مستبعد أن

---

١ سورة الروم ،الأية(٣٦)

٢ ابوموسي، محمد حسين ، البلاغة القرآنية ، ص٥١٢.

٣سورة الأعراف ، الآية (٨٨)

٤سورة البقرة ، الآية (٥)

يفوزوا دون عداهم بالهدى عاجلا ،وبالفلاح آجلا، ولك أن تقدر تمام الكلام هو المتقين، ويستنأنف الذين يؤمنون بالغيب إلى ساقة الكلام وأنه أدخل في البلاغة لكون الاستئناف على هذا الوجه منطويا على بيان الموجب لاختصاصهم بما اختصوا به وهذا مأخوذ من الكشاف [١].

سابعا: الكلام المنصف

ويسوقه الحديث في معاني الشرط إلى الكلام المنصف . وذلك لأن التعريض أحد المعاني التي تقصد ب (أن) الشرطية المستعملة في غير أصل استعمالها كقوله تعالى: ﴿ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ﴾ [٢] يقول السكاكي ونظيره في كونه تعريضا ﴿ وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [٣] والمراد ومالكم لا تعبدون الذي فطركم ، والمنبه عليه قوله وإليه ترجعون ،ولولا التعريض لكان المناسب وإليه أرجع وهذا النوع من الكلام يسمى المنصف وهو مأخوذ من الكشاف.

ثامنا: التعبير بالمضارع عن الماضي

وقد أخذ بيان هذه الطريقة من تحليل الزمخشري بقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾ [٤] قال فتثير استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية من إثارة السحاب مسخرا بين السماء والأرض، ثم تنضام متقلبة بين أطوار حتى يعدون ركامة وأنه طريق البلغاء لا يعدلون عنه إذا اقتضى المقام سلوكه[٥]

تاسعا : الإيجاز والإطناب

قد اقتصر السكاكي في الإيجاز والإطناب على بيان معناهما، وإيراد عدة أمثلة لكل منهما، ثم أن الأمثلة التي ضربها لا يخلو أكثرها من أثر الكشاف إما الإيجاز في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ ﴾ [٦] أي لا ثبوث له ولا علم الله متعلق به، نفي الملزوم، وهو المنبأ به بنفي لازمة ، وهو وجوب

---

١ أبو موسي ، محمد حسين ، البلاغة القرآنية ، ص٥١٥.

٢ سورة الزمر الآية (٦٥)

3 سورة يس ، الآية ٢٢.

.٤ سورة فاطر، الآية ٩

٥ أبو موسي ، محمد حسين ، البلاغة القرآنية ، ص ٥١٣-٥١٤.

6 سورة يونس ، الآية ١٨

كونه معلوما لعالم الذات لو كان له ثبوت بأي إعتبار كان . والإطناب في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾[1] بزيادة لي لاكتساء الكلام إذا قلت اشرح لي ، أفاد أن شيئا ما عندك تطلب شرحه ، فكنت مجملا فإذا قلت صدري عدت مفصلا[2]

هذه هي المسائل التي أخذها السكاكي من الزمخشري ويتضح لنا فيها تأثره الواضح بالزمخشري.

أثر الكشاف في المثل السائر:

قد ورد في كتاب البلاغة القرآنية أن كتاب المثل السائر من أعظم الكتب التي تناولت البلاغة والنقد بعد عصر الزمخشري، وأنه أثار كثير من القضايا البلاغية الهامة وعالجها بالروح الأدبية االمتذوقة. فقد قرأ ابن الأثير[3] كتاب الكشاف قراءة فهم وتمثيل وأفاد منه الكثير. ونجد ذلك عندما عالج بن الاثير المسائل البلاغية نلحظ أثر الكشاف فيها وهي (الالتفات، وفي توكيد الضميرين، وفي التفسير بعد الإبهام وفي استعمال العام في النفي والخاص في الإثبات، وفي التقديم والتأخير، وفي الحروف العاطفة والجمل الأسمية والفعلية ، وعكس الظاهر والاستدراج، وحذف الجمل، والتكرار. في كل هذه الفنون أثر الزمخشري واضحا جليا، حتى أنه يعتمد عليه أحيانا وينقل عباراته كاملة ، وقد نجده يخالف الزمخشري في أصل المسألة ثم يعود إليه ويأخذ منه أخذاً مباشراً، وقد نجده يرعى استنباط فن من فنون البلاغة ثم هو لا يزيد على أن يذكر فيه كلام الزمخشري ومن ذلك

أولا : الالتفات

يقول ابن الاثير في القيمة البلاغية للالتفات يدندن وإليها تستند البلاغة ويزعم أن الالتفات فن تختص به اللغة العربية دون غيرها من اللغات ومن الواضح أن الزمخشري ذكر القيمة البلاغية لهذا الفن وسر تأثره وأفاض في هذا ولكن ابن الاثير حاول أن يخصه هذا الحق ، فذكر بعض كلامه وناقشه فيه ، ورفضه، ولكنه لم يلبث أن رجع إليه فأخذ من تحليلاته الفنية الفذه[4]، (وهكذا في معظم

---

1 سورة طه الأية(٢٥)

٢ أبو موسي، محمد حسين ، البلاغة القرآنية ، ٥١٦.

٣ابن الاثير ،ضياء الدين نصر الله محمد ، توفى ٦٣٧.

٤ أبو موسي ، محمد حسين ، البلاغة القرآنية ، ص ٥٣٩- ٥٤٠.

المسائل البلاغية) ومن الحق الذي لا مبالغة فيه أن ما أفاده ابن الأثير من الكشاف قد يكون أهم ما جاء في كتابه وأقربه إلى الروح الأدبية المتذوقة[1].

كما ورد في كتاب المثل السائر (أن الالتفات في الكلام ينقسم إلى ثلاثة أقسام ومنها : في الرجوع من الغيبة إلى الخطاب ، ومن الخطاب إلى الغيبة واعلم أن العامة المنتمين إلى هذا الفن إذ سئلوا عن الانتقال من الغيبة إلى الخطاب ، وعن الخطاب إلى الغيبة قالوا: كذلك كانت عادة العرب في أساليب كلامها . وقول الزمخشري رحمه الله : أن الرجوع من الغيببة إلى الخطاب إنما يستعمل للتفنن في الكلام ، والانتقال من أسلوب إلى أسلوب ، تطرية لنشاط السامع وإيقاظا للإصغاء إليه.

وليس الأمر كما ذكره ; لأن الأنتقال في الكلام من أسلوب إلي أسلوب إذ لم يكن إلا تطرية لنشاط السامع، وإيقاظ الإصغاء إليه، فإن ذلك على أن السامع يمل من أسلوب واحد، فينتقل إلى غيره، ليجد نشاطا للاستماع وهذا قدح في الكلام،لا وصف له لأنه لو كان حسنه لما مل.

لو سلمنا إلى الزمخشري ما ذهب إليه لكان إنما يوجد ذلك في الكلام المطول، ونحن نرى الأمر بخلاف ذلك؛ لأنه قد ورد الانتقال من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة في مواضع كثيرة في القرآن الكريم.

مفهوم قول الزمخشري في الانتقال من أسلوب إلى أسلوب إنما يستعمل قصدا للمخالفة بين المنتقل عنه إلى المنتقل إليه لا قصدا لاستعمال الأحسن : وعلى هذا فإذا وجدنا كلاما قد استعمل في جميعه الإيجاز ، ولم ينتقل عنه، أو استعمل فيه جميعه الإطناب ولم ينتقل عنه، وكان كلا الطرفين واقعا في موقعه، قلنا هذا ليس بحسن ، إذ لم ينتقل فيه من أسلوب إلى أسلوب.

وليس عندي في ذلك الانتقال من الخطاب إلى الغيبة ، أو من الغيبة إلى الخطاب ، لا يكون إلا لفائدة اقتضتها ، وتلك الفائدة أمر وراء الانتقال من أسلوب إلى أسلوب، غير أنها لا تحد بحد ولا تضبط بضابط. مثال لذلك قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾[2] فقال اولا:(سبحان الذي أسرى) بلفظ الواحد ثم قال:(الذي

---

١ المصدر السابق، ص ٦٢٨.

(١) سورة الأسراء ، الآية ٢

باركنا) بلفظ الجمع، ثم قال:(إنه هو السميع البصير)، وهو خطاب غائب ، ولوجاء الكلام على مساق الأول لكان : سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ليريه من ايات الله إنه آياته إنه هو السميع البصير، وهذا جميعه معطوفاعلى (أسرى) فلما خولف بين المعطوف والمعطوف عليه في الانتقال من صيغة الى صيغة كان ذلك إتساعا ، وتفننا في أساليب الكلام، ولمقصد اخر معنوي وهو أعلى وأبلغ[1].

ثانياً : توكيد الضميرين

وجاء في كتاب البلاغة القرآنية أن ابن الاثير استمد دراسته في هذا الموضوع من تحليلات الكشاف . ولا تجد له زيادة مهمة، ومن الواضح أنه أضاف ترجمة هذا الموضوع وجمع مثله وشواهده من الكشاف وأضاف إضافات جاءت على نسقها وكأنها زيادة في الأمثلة يقول في جماع أمر التوكيد : إذ كان أحد المعنى المقصود معلوما ثابتاً في النفوس فأنت بالخيار في توكيد أحد الضميرين فيه بالآخر، وإذا كان غير معلوم وهو مما يشك فيه فالأولى حينئذ أن يؤكد أحد الضميرين بالآخر في الدلالة عليه لتقرره وتشبه ، مما جاء من ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ﴾[2] فإن إرادة السحرة الإلقاء قبل موسى لم تكن معلومة عنده لأنهم لم يصرحوا بما في أنفسهم من ذلك ، لكنهم لما عدلوا عن مقابلة خطابهم موسى بمثله إلى توكيد ما هو بالضميرين الذين هما نكون ونحن دل ذلك على أنهم يريدون التقديم عليه والإلقاء قبله ، لأن من شأن مقابلة خطابهم موسى بمثله أن كانوا قالوا إما أن تلقي لتكون الجملتان متقابلتين فحيث قالوا عن أنفسهم وإما أن نكون نحن الملقين استدل بهذا القول على رغبتهم في الإلقاء قبله. وهذا شرح الزمخشري في الآية وقولهم وإما أن نكون نحن الملقين فيه ما يدل على رغبتهم في أن يلقوا قبله تأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل ، وتعريف الخبر ، أو تعريف الخبر وإقحام الفصل، وقد سوغ موسى ما تراغبوا فيه إرذراء لشانهم[3]

ثالثا : التفسير بعد الإبهام

---

٢ ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر، تحقيق : أحمد الحوافي وبدوي طبانه ، الناشر دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ج٤، ص ١٣٥- ١٣٦

٢ سورة االشعراء ،الآية (٤٣)

٣ ابوموسى، محمد حسين ، البلاغة القرآنية ، ص٥٤٨ – ٥٤٩.

ويأخذ ابن الاثير تحليلات الكشاف في هذا النوع ومثل هذا ما ورد في قوله تعالى: ﴿ اهدِنَــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ ﴾[1] فأنه إنما قال ذلك ولم يقل اهدينا صراط الذين انعمت عليهم لما في الأولى من التنبيه والإشعار بأن الصراط المستقيم هو صراط المؤمنين، فدل عليه بأبلغ وجه كما تقول هل أدلك على أكرم الناس وأفضلهم ؟ ثم تقول فلان فيكون ذلك أبلغ في وصفه بالكرم والفضل من قولك هل أدلك على فلان الأكرم الأفضل لأنك تثبت ذكره مجملا ومفصلا فجعلته علما في الكرم والفضل ، كأنك قلت من أراد رجلا جامعا للخصلتين فعليه بفلان.

ويقول الزمخشري في هذه الآية فإن قلت ما فائدة البدل وهلا قيل اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم ؟ قلت فائدته التوكيد لما فيه من التثنية و التكرار والإشعار بأن الطريق المستقيم بيانه وتفسيره صراط المسلمين ليكون شهادة بصراط المسلمين بالاستقامة على أبلغ وجه واكده، كما تقول هل أدلك على أكرم الناس وأفضلهم ؟ فلان فيكون ذلك أبلغ في وصفه بالكرم والفضل من قولك هل أدلك على فلان الأكرم الأفضل لأنك تثبت ذكره مجملا أولا ومفصلا ثانيا وأوقعت فلانا تفسيرا وإيضاحا للأكرم الأفضل فجعلته عاليا في الكرم والفضل فكأنك قلت من أراد رجلا جامعا للخصلتين فعليه بفلان فهو الشخص المعين لاجتماعهما فيه غير مدافع ولا منازع[2]

رابعا : استعمال العام في النفي والخاص في الإثبات

وأيضا في هذا النوع أخذ ابن الأثير أمثلته وشواهده من الكشاف (ويذكر تحليلات الزمخشري وليس فيها تغيير كبير، يقول ابن الاثير فالأول وهو الخاص والعام نحو قوله تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ ﴾[3] ولم يقل بضوئهم موازنا لقوله فلما أضات لأن ذكر النور في حالة النفي أبلغ من حيث إن الضوء فيه للدلالة على النور وزيادة فلو قال (ذهب الله بضوئهم) لكان المعنى يعطي ذهاب تلك الزيادة وبقاء ما يسمى نورا فكل ضوء لأن

---

١ سورة الفاتحة ، الآيتان(٦-٧)

٢ أبو موسي ، محمد حسين ، البلاغة القرآنية ، ص٥٩.

٣ سورة البقرة الآية ١٧

الإضاءة هى فرط الإنارة قال تعالى:﴿ ۈ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ﴾[1] فكل ضوء نور وليس كل نور ضوءا ، فالغرض ذهب الله بنورهم إنما هو إزالة النور عنهم أصلا فهو إذا إزاله فقد أزال الضوء .

ويقول الزمخشري في هذه الآية فإن قلت هلا قيل ذهب الله بضوئهم لقوله فلما أضاءات قلت ذكر النور أبلغ لأن الضوء فيه دلالة على الزيادة ، فلو قيل ذهب الله بضوئهم لأراهم الذهاب بالزيادة وبقاء ما يسمي نوراً والغرض إزالة النور عنهم راساً وطمسة أصلا ألا ترى كيف ذكر عقبيه وتركهم في ظلمات لا يبصرون[2].

خامساً : التقديم والتأخير

يقول ابن الأثير في التقديم والتأخير منها استخرجته أنا، ومنها ما وجدته في قول علماء البيان، سأورد ذلك مبينا . وهو ضربان:

الأول : يختص بدلالة الألفاظ على المعاني ، ولو أخر المقدم أو قدم المؤخر لتغير المعنى

الثاني : يختص بدرجة التقديم في الذكر لاختصاصه بما يوجب له ذلك ، ولو أخر لما تغير المعنى فالضرب الأول ينقسم إلى قسمين :

أحدهما : أن يكون التقديم فيه أبلغ الآخر يكون التأخير فيه هو الابلغ

فأما القسم الذي يكون فيه التقديم هو الأبلغ كتقديم المفعول على الفعل وتقديم الخبر على المبتدأ وتقديم الظرف أو الحال أو الاستثناء على العامل وقال علماء البيان ، ومنهم الزمخشري أن التقديم إنما هو الاختصاص ولكنه ليس كذلك . كما في قوله تعالى: ﴿ٿ ٿ ٹ ٹ ﴾[3] وقد ذكر الزمخشري في تفسيره أن التقديم في هذا الموضع قصد به الأختصاص وليس كذلك[4] وجاء في كتاب البلاغة القرآنية(نعم ان كثير من الصور التي جعل الزمخشري التقديم فيها مفيد للاختصاص جعلها ابن الأثير من باب مراعاة نظم الكلام . والاختصاص بين هذه الصور لا يستطيع ابن الأثير أن يدفعه

---

٢ سورة يونس الآية (٥)

٢المصدر السابق ، ص ٥٥٤

٣سورة الفاتحة ، الآية (٥)

٢ ابن الاثير، المثل السائر، ص١٧٣

كما جاء في قوله تعالى: (إياك نعبد وإياك نستعين) فقد ذكر أن التقديم فيه لمراعاة نظم الكلام . وإن كان الزمخشري يذكر أن التقديم هنا للاختصاص فأن ذلك لا ينافي أن يكون لمراعاة الحسن أيضا . ثم أن ابن الأثير يعتمد على الزمخشري في هذا القسم الذي يدعي أنه يخالفه وأن كان ما أخذه منه ليس متصلا بمسألة الاختصاص الذي وقع فيه الخلاف)[1]

سادسا : الحروف الجارة

جاء في كتاب البلاغة القرآنية ليس لابن الأثير في حروف الجر جهد إلا الشرح والاستنباط من كلام الزمخشري. يقول ابن الاثير وأما حروف الجر فإن الصواب يشذ عن وضعها في مواضعها، وقد علم أن في الوعاء ، وعلى للاستعلاء ، كقولهم زيد في الدار وعمر على الفرس . لكن إذا أريد استعمال ذلك في غير هذين الموضعين مما يشكل استعماله عدل فيه عن الأولى فما ورد منه في قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾[2] ألا ترى إلى بلاغة هذا المعنى المقصود لمخالفة حرفي الجر هما فإنه إنما خولف بينهما في الدخول على الحق والباطل لأن صاحب الحق كأنه مستقل على فرس جواد يركض به حيث شاء وصاحب الباطل كأنه منغمس في ظلام منخفض لا يدري أين يتوجه، وهذا معنى دقيق قلما يراعى مثله في الكلام واهم ما ذكره في حروف الجر مأخوذ من الكشاف[3]

سابعا : تقابل المعاني

ونجد أثر الزمخشري في دراسة ابن الأثير لتقابل المعاني حيث يسوق بعض الأمثلة من الكشاف يقول : ومن هذا الضرب قوله تعالى:﴿ۈ ۉ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ۋ ۋې ې ې ې □ □ □ □ ﴾[4]
فإنه لم يراع التقابل في قوله ليسكنوا فيه ومبصرا لأن القياس يقتضي أن يكون النهار ليبصروا فيه،وإنما هو مراعى من جهة المعنى لا من جهة اللفظ. وهذا النظم المطبوع غير المتكلف لأن المعنى قوله مبصرا لتبصروا فيه طرق التغليب في الحاجات.

---

١ أبو موسي ، محمد حسين ، البلاغة القرآنية ، ص٥٥٦.

٢ سورة سبأ ، الآية (٢٤)

٣ أبو موسي ، محمد حسين ، البلاغة القرآنية ، ص ٥٦٩- ٥٦١.

٢ سورة النمل ، الآية (٨٦)

وهذا مأخوذ من قول الزمخشري : فإن قلت ما للتقابل لم يراع قوله ليسكنوا فيه ومبصرا حيث كان أحدهما علة والآخر حالا؟ قلت هو مراعى من حيث المعنى وهكذا النظم المطبوع غير المتكلف لأن معنى مبصرا ليبصروا فيه. أحسب أن قول ابن الأثير وهذا النظم المطبوع غير المتكلف محرف ، صوابه ، وهكذا النظم المطبوع كما في الكشاف[1].

وأيضا مما أخذ ابن الأُثير من الزمخشري الاستدراج وعطف المظهر على ضميره والكناية والتعريض والتكرار وعكس الظاهر.

ومن الحق الذي لا مبالغة فيه ما أفاده ابن الأثير من الكشاف قد يكون أهم ما جاء في كتابه وأقربه إلى الروح الأدبية المتذوقة.

أثر الكشاف في كتاب الطراز:

ذكره محمد حسين أبو موسى في كتابه البلاغة القرآنية إن أول ما يثبت تأثير الكشاف في هذا الكتاب هو أن العلوي[2] كتبه لما شرع في قراءة كتاب الكشاف إذ طلب منه بعضهم أن يملي في البلاغة كتابا يشتمل على التحقيق والتهذيب.

يقول في هذا أن الباعث على تأليف هذا الكتاب أن جماعة من الإخوان شرعوا علي في قراءة كتاب الكشاف تفسير الشيخ العالم الزمخشري فإنه أسسه على قواعد هذا العلم فاتضح عند ذلك وجه الإعجاز من التنزيل وإنه لا سبيل إلى الإطلاع علي حقائق إعجاز القرآن الكريم الإبإدراكه والوقوف على أسراره واغواره ، من أجل هذا الوجه كان متميزا عن سائر التفاسير لأني لم أعلم تفسيرا مؤسسا على علمي المعاني والبيان سواه، فسألني بعضهم أن أملي فيه كتابا يشتمل على التهذيب والتحقيق.

---

١ المصدر السابق، ص ٥٧٨.

٢العلوي ، الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم ينتمي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب ،توفى ٧٤٩هـ .

وفي الطراز كثير من المباحث البلاغية التي ترجع إلى الكشاف، وقد أخذها العلوي من ابن الأثير، وكل هذه المباحث لها أهميتها الكبيرة من تيسير فهم بلاغة الكشاف لأن ابن الأثير نظر في الكشاف واستخرج فنونا بلاغية وحاول أن يشرحها وأن يبين قيمتها البلاغية ، وهذه الفنون وما شاكلها في كتاب الطراز من أهم ما فيه بالنسبة إلى الغرض الذي أملى العلوي هذا الكتاب. وإذا كان له فضل في هذا فإنه محدود بأختيارها وتقديمها إلى طلابه ، أما ما تبويبها فذلك فضل الى ابن الاثير،واما استنباطها من النص القرآني فذلك فضل يرجع إلى الزمخشري[١] ، ومن هذه الفنون البلاغية الاستدراج ، حيث أفاده من المثل السائر وهو فيه راجع إلى الكشاف، فقد ذكر العلوي الآيات التي ذكرها ابن الأُثير ولم يزيد فيها زيادة تدخل في صميم الموضوع أنما هي كالشرح والتوضيح. وأيضا من هذه المباحث الالتفات لم تكن للعلوي وقفات يستوضح فيها اسراره إنما يشير إلى موقعه فحسب ، وكانت له مناقشات لابن الأثير في اعتراضه على الزمخشري واتهمه بالعجز عن فهم بلاغة الكشاف وفي معاني الحروف أخذ من المثل السائر ما أخذه من الكشاف وفي الإبهام والتفسير ذكر الأمثله من كتاب الكشاف.

وفي توكيد الضمائر تابع ابن الأثير في تحليلاته التي أخذها من الزمخشري أما في الإيجاز والأطناب في مراعاة موضع واحد إنما ذكر الإيجاز في الدلائل الفردية ، وذكر الإطناب في مراعاة أحوال التأليف وبيان ظهور المعاني المركبة وقد أفاد في كل فن من هذين الفنين كثيرا مما ذكره ابن الأثير مأخوذا من الكشاف وفي دراسة التخييل فأنه اعتبر هذا الفن نوع من البديع. وقد خالف في هذا كثير من البيانيين وأشار إلى قيمته واهميته في فهم نصوص القرآن والحديث إلى كلام الزمخشري[٢]

وكل هذه المباحث البلاغية التي أخذها العلوي من كتاب الكشاف تبين لنا أثره الواضح في كتاب الطراز.

وبعد ذكر المسائل التي أخذها السكاكي وابن الأثير والعلوي نستطيع أن نلخص ما اتفق في أخذه من الزمخشري وما تفرد فيه كل واحد منهم

---

١ أبو موسي ، محمد حسين ، البلاغة القرآنية ، ص٥٩٥

٢ أبو موسي ، محمد حسين ، البلاغة القرآنية ، ص ٦٥٨- ٦٥٩.

ما اتفق فيه السكاكي وابن الأثير والعلوي في أخذه من الزمخشري هو:

- الالتفات
- الايجاز والاطناب
- الفصل والوصل

وما أخذه ابن الأثير والعلوي من الزمخشري

الاستدراج – توكيد الضميرين – التفسير بعد الإبهام – التكرار – الكناية والتعريض– التقديم والتأخير – معاني الحروف

أما المسائل البلاغية التي تفرد السكاكي بأخذها من الزمخشري فهي :

أحوال المسند والمسند إليه – إن وإذ – التغليب – الكلام المنصف – التعبير بالمضارع عن الماضي – الاستعارة في الحروف .

أما المسائل البلاغية التي تفرد ابن الأثير في أخذها من الزمخشري فهي:

عطف المظهر علي ضميره –استعمال العام في النفي والخاص في الإثبات – تقابل المعاني – الحروف الجارة – عكس الظاهر .

أما المسائل التي تفرد العلوي بأخذها من الزمخشري فهي

التخييل – معاني الحروف – الإيهاب والتهييج.

المبحث الأول

التعريف بعلم المعاني ونشأته

المعاني في اللغة:

معنى كل شيء حاله التي يصير إليها أمره ، والمعنى والتفسير والتأويل واحد، وعنيت بالقول كذا: أردت . ومعنى كل كلام ومعناته مقصده[1].

المعاني في الاصطلاح :

هو أحد علوم البلاغة الثلاثة: المعاني ، البيان ، والبديع وهو قواعد يعرف بها أحوال اللفظ العربي التي يطابق بها مقتضى الحال. والمراد بأحوال اللفظ الأمور العارضة له من التقديم والتأخير والإثبات والحذف وغير ذلك، وبمقتضى الحال الكلام الكلي المصور بكيفية مخصوصة[2].

---

١ مطلوب ، أحمد ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، مكتبة لبنان ناشرون سنة ٢٠٠٧م ، ص٦٣١

٢ طبانة ، بدوي ، معجم البلاغة العربية ، ط٣ ، دار المنارة للنشر والتوزيع ، جدة ، دار الرفاعي للنشر والتوزيع ، الرياض ، ص ٤٥٣

وقد أورد القزويني في الإيضاح تعريف السكاكي بأنه " تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من استحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره" [1].

وجاء في كتاب البلاغة العربية وسائلها وغايتها في التصوير البياني أن علم المعاني موكل بنظام الجملة وما يعتريها من التغيير بالتقديم والتأخير أو الحذف والإثبات أو الفصل والوصل أو ما شابه ذلك من أمور تفضي إلى إيجاد ملكة يقتدر بها على التصرف في بناء الجملة ونسج العبارة تبعا لحاجة المعاني ودقة التعبير عنها دون عجز أو تقصير [2] .

وأن علم المعاني من المصطلحات التي اطلقها البلاغيون على مباحث بلاغية تتصل بالجملة وما يطرأ عليها من تقديم وتأخير ، أو حذف أو ذكر أو تعريف أو تنكير ، أو قصر وخلافه ، أو فصل ووصل أو إيجاز وإطناب ومساواة[3].

وجاء تعريف المعاني في كتاب البلاغة مرحلة الدراسات الشرعية العامة بأنه : (علم يساعدنا في معرفة صياغة الجمل لتطابق مقتضى الحال كما يساعدنا في معرفة المعاني والدلالات التي توحي بها القرائن ويدل عليها السياق[4].

نشأة علم المعاني :

ورد في معجم المصطلحات البلاغية وتطورها أنه ليس في كتب البلاغة الأولى إشارة إلى هذا العلم ، ولا نعرف أحدا استعمله قبل السكاكي بمعناه المعروف . وكان الأوائل يستعملون مصطلح " المعاني " في دراساتهم القرآنية والشعرية فيقولون " معاني القرآن " أو " معاني الشعر " ويتخذون من ذلك أسماء لكتبهم . ولعل عبارة " معاني النحو " التي وردت في المناظرة التي جرت بين الحسن بن عبد الله بن المرزبان المعروف بأبي سعيد السيرافي وأبي بشر متى بن يونس في مجلس الوزير

---

١ القزويني ، محمد عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي جلال الدين القزويني الشافعي المعروف بخطيب دمشق، المتوفى ٧٣٩هـ ، الإيضاح ،حقيقه ، عبد الحميد هنداوي ، ط٣، ١٤٢٨ـ ٢٠٠٧م ، ص ٢٢.

٢ ربيعي ، محمد علي عبد الخالق ، البلاغة العربية وسائلها وغايتها في التصوير البياني ، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٩م ، ص٥ .

٣ مطلوب، أحمد ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، ص ٦٣١.

٤ الفكي ،مطصفي محمد ، الجهضمي ، زايد بن سليمان ، البلاغة مرحلة الدراسات الشرعية العامة ، ط٢ ، ١٤١٥هـ ، ص١١٤.

أبي الفتح بن جعفر بن الفرات ، كانت أقدم الإشارات إلى هذا المصطلح بمعناه القريب من البلاغة .
وعقد ابن فارس في كتابه " الصاحبي " بابا سماه " معاني الكلام " وبذلك يكون ابن فارس أول من أطلق معاني الكلام على مباحث الخبر والإنشاء التي أصبحت أهم أبواب علم المعاني.

وكان لنظرية النظم أثر كبير في ظهور هذا اللون من الدراسات، وللنحاة العرب يد طولى في دراسة الكلام وتحليله والوقوف عند الجملة وما يطرأ عليها من تقديم وتأخير. ولعل سيبويه كان من أقدم من وقف عند هذه الجوانب. وهذه الدراسة بلغت نضجها على يد عبدالقاهر الذي أطال الكلام عليها وسمى موضوعات علم المعاني : " معاني النحو " أو النظم . وحينما قسم السكاكي البلاغة إلى علومها المعروفة أطلق مصطلح علم المعاني على الموضوعات التي سماها عبدالقاهر نظما ، وكان الزمخشري قد أورد هذا المصطلح ولكنه لم يحدد أو يصنع له منهجا واضحا[١] .

ذكر عبد الفتاح لاشين في كتابه التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر أن عبد القاهر بفكره ونظراته الثاقبة في أعماق تلك التراكيب رائد للبلاغين بعده وخاصة الزمخشري في تفسيره (الكشاف) فقد طبق فيه فكر عبدالقاهر وبلاغته تطبيقا أظهر به سمو التراكيب في الآيات الكريمة ، وروعة المعنى فيها[٢] .

لكن لم يخطر ببال عبد القاهر تقسيم البلاغة هذا التقسيم الذي عرفت به الآن عند العلماء المتأخرين وهو المعاني والبيان والبديع – لكنه وهو بصدد تفسير نظريته النظم والتدليل على الإعجاز بها ، وضع أصول (علم المعاني) وأسس قواعده ، دون أن يقصد إلى ذلك ، وبالتالي فلم تصدر منه تلك التسمية الاصطلاحية ، وقد سمى بحوثه في كتابه الذي وضع فيه أصول علم المعاني بعلم البيان[٣] .

وذكر حنفي محمد شرف في كتابة الصور البديعية بين النظرية والتطبيق إن أشهر ما تركه لنا الخطيب من كتب البلاغة (تلخيص المفتاح) و(الإيضاح) بل إن من يقرأ الإيضاح يعترف بأنه تلخيص للقواعد البلاغية الموجودة في الكشاف. ولكنه لم يوافق أستاذه في كل ما أورده في مفتاحه

---

١ مطلوب، أحمد ، معجم المصطلحات البلاغية ، ص٦٣٢.

٢ لاشين ، عبد الفتاح ، جامعة الأزهر ، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر ، دار النشر ، الرياض ، ص١٨٥.

٣ لاشين ،عبدالفتاح ،التراكيب النحوية، ص ١٩٣

وأهم ما زاده على أستاذه أنه أطلق على محسنات السكاكي أسم البديع وبذلك كمل فصل العلوم البلاغية فصلا تاماً وأصبحت تطلق علوم البلاغة على المعاني والبيان والبديع وأصبح كل فن من هذه الفنون مستقلا عن أخويه كما أنه خالف صاحب المفتاح في تعريفه للمعاني ووضع لة تعريفا آخر وهو " علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال "[1].

وذكر أحمد بن مصطفي المراغي في علوم البلاغة إن أول من وضع علم المعانى وبسط قواعده الإمام عبدالقاهر الجرجاني المتوفى ٤٧١هـ فهو الذي هذب مسائله ووضع قواعده ، وقد وضع فيه الأئمة قبله نتفا كالجاحظ وأبي هلال العسكري ، إلا أنهم لم يوفقوا إلى مثل ما وقف إليه ذلكم الحبر الجليل[2].

---

١ شرف ،حنفي محمد ، جامعة القاهرة ، الصور البديعية بين النظرية والتطبيق ، ط١ ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦، ص٣٥٠.

٢ المراغي أحمد بن مصطفي ، علوم البلاغة " البيان ، المعاني ، البديع "، ج١ ، ص٤٢ .

المبحث الثاني

أنواع علم المعاني

ذكر أحمد مطلوب في كتابه معجم المصطلحات البلاغية وحصر علم المعاني في ثمانية أبواب[1] :

الأول : أحوال الإسناد الخبري

الثاني : أحوال المسند إليه

الثالث : أحوال المسند

الرابع : أحوال متعلقات الفعل

الخامس : القصر

السادس : الإنشاء

السابع : الفصل والوصل

الثامن : الإيجاز والإطناب

أولا : أحوال الإسناد الخبري

---

١ مطلوب، احمد ، معجم المصطلحات البلاغية ، ص٦٣٤

جاء في كتاب الإيضاح في علوم البلاغة أن القول في أحوال الإسناد الخبري " من المعلوم لكل عاقل أن قصد المخبر بخبره إفادة المخاطب إما نفس الحكم كقول زيد قائم لمن لا يعلم أنه قائم ويسمى هذا فائدة الخبر وإما أن يكون المخبر عالما بالحكم ، كقولك لمن زيد عنده ولا يعلم إنك تعلم ذلك : زيد عندك ويسمى هذا لازم فائدة الخبر[1] .

وجاء أيضا في كتاب جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أن الكلام ينقسم إلى خبر وإنشاء والخبر هو الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته والمقاصد والأغراض التي من أجلها يلقى الخبر غرضين وهما[2] :

أ) إما إفادة المخاطب الذي تضمنته الجملة إذ كان جاهلا له ويسمى هذا (فائدة خبر) نحو (الدين المعاملة)

ب) وإما فائدة المخاطب أن المتكلم عالما أيضا بأنه يعلم الخبر وهذا يسمى (لازم الفائدة)

وجاء في كتاب خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني أن البلاغيين يدرسون في أحوال الإسناد الخبري ثلاث مسائل وهي[3] :

الأولى : أغراض الخبر

الثانية : أحوال الخبر من حيث التوكيد وعدمه أو أضربه

الثالثة : حال الإسناد من حيث هو حقيقة أو مجاز.

أما أغراض الخبر وهي إن قصد المخبر بخبره إما أن يخبرك مضمون الخبر ، وفائدته مثل أن يقول لك جاء فلان وأنت لا تعرف هذا ، ويسمى هذا فائدة الخبر.

أما أن يخبرك لازم الفائدة ، مثل أن يقول لك: اسمك محمد فأنت تعرف اسمك ، ولكنه يخبرك أنه يعرف اسمك ، فهو لا يفيدك فائدة الخبر، وإنما يفيدك لازم الفائدة إي أن يعرف الخبر.

---

١ القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص٦٥

٢ الهاشمي ،أحمد بن إبراهيم بن مصطفي ، ضبط وتدقيق ،يوسف الصميلي ،جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ج١ ، المكتبة العصرية – بيروت ، ص٥٦

٣ أبو موسي ، محمد محمد ، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني ، ط٧ ، الناشر مكتبة وهبة ، ج١، ص ٧٨

وقد نبه البلاغيون إلى أن الخبر غالبا ما يقصد به أغراض أخرى تتجاوز حدود الفائدة ، ولازمها وأن كثيرا ما تورد الجملة الخبرية لأغراض أخرى سوى إفادة الحكم ، أو لازمه كقوله تعالى حكاية عن امرأة عمران:﴿ ۆ ۆ ۋ ۋ ﴾[1]

إظهار التحسر على خيبة رجائها، وعكس تقديرها، والتحزن إلى ربها ، لأنها كانت ترجو وتقدر ذكرا وقوله تعالى: عن زكريا عليه السلام چ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ چ[2] إظهار للضعف والتخشع وقوله تعالى:﴿ لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[3] الآية إدراكا لما بينهما من التفاوت العظيم ليأنف القاعدة ويترفع بنفسه عن انحطاط منزلته[4].

وأما أضرب الخبر كما ورد في كتاب معجم البلاغة العربية أن أضرب الخبر ثلاثة على حسب حال المخاطب وهي:

١. الضرب الإبتدائي : ويستغنى فيه عن مؤكدات الحكم ، إذا كان المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه الخبر والتردد فيه. فقد استغنى فيه عن المؤكدات لتمكنه في الذهن حيث وجده خاليا ومن أمثلته ما كتبه معاوية إلى أحد عماله : (لا ينبغي لنا أن نسوس الناس سياسة واحدة ، ولا نلين جميعا فيمرح الناس في المعصية ، و لا نشتد جميعا فنحمل الناس على المهالك، ولكن تكون أنت للشدة والغلظة وأكون أنا للرأفة والرحمة) .واعتبار النفي هنا كاعتبار الإثبات فتقول لخالي الذهن ما علي خائنا أو ليس علي خائنا من غير تأكيد[5].
٢. الضرب الطلبي وأنواعه خمسة وهي الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء.

---

١ سورة ال عمران ، الآية (٣٦)

٢ سورة مريم ، الآية (٤)

٣ سورة النساء الآية (٩٥)

٤ ابو موسى،خصائص التراكيب، ص٧٩

٥ طبانه ، بدوي ،معجم البلاغة العربية ، ص٦٢.

٣. الضرب الإنكارى وهو الضرب الثالث من أضرب الخبر ويقال لمنكر الحكم الذي تضمنه الخبر ، ويجب تأكيده بحسب إزالة له، نحو أن أخاك ناجح ، أنه الناجح ، والله أنه لناجح[١].

ثانيا : المسند إليه

جاء في كتاب معجم المصطلحات البلاغية أن المسند إليه هو المحكوم عليه أو المخبر عنه، ففي قوله تعالى:﴿ۈ ۇ ۆ ۆ و و ۋ ۋ ې ې ٻ ٻ □ □ □□ □ □ □ □﴾[٢] أسند الوعد إلى الله سبحانه وتعالى، فلفظ الجلالة مسند إليه ، الوعد مسند.

مواضع المسند إليه هي :

الفاعل للفعل التام وشبهه من الأول قوله تعالى: ﴿ أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٣] ف (أمر) مسند إليه لأنه فاعل.

وشبه الفعل هو مشتقاته كاسم الفاعل والصفة المشبهه كقوله عمر بن أبي ربيعة :

وكم مالي عينية من شيء غيره إذا راح نحو الجمرة البيض كالدمي

ففي (مالي) ضمير مستتد فاعل وهو المسند إليه

من أمثلة الصفة المشبهه : (أنت القوي جسمه) فكلمة (جسمه) فاعل للصفة (القوي) وهي مسند إليه

ونائب الفاعل كقوله تعالى:﴿ڭ ڭ ڭ﴾[٤] فالشمس نائب فاعل وهي مسند إليه.

والمبتدأ الذي خبر كقوله تعالى:﴿ ڃ ڃ ڃ ڍ ﴾[٥]الاخرة مسند إليه لأنها مبتدأ .

وما أصله مبتدأ وهو :

---

١ طبانه ،بدوي، مصدر سابق ، ص ٦٧٨

٢ سورة التوبة ،الآية (٦٨)

٣ سورة النحل ،الآية (١)

٤ سورة القيامة ، الآية (٩)

٥ سورة الضحى ، الآية (٤)

اسم كان وأخواتها مثل قوله تعالى :﴿ ﴾[1] ف (محمد) في الآية أسم كان وهو مسند إليه في الأصل مبتدأ[2].

وجاء في كتاب المنهاج الواضح للبلاغة أن كون ذكر المسند إليه هو الأصل ، إي الكثير، وليس هنالك ما يقتضي حذفه في قصد المتكلم ، إي محل كون الأصالة علة تقتضي الذكر إذا لم تعارضها علة أخرى تقتضي الحذف، قصد إليها المتكلم ، بحيث إذا وجدت علة الحذف وقصد إليها روعيت وأهملت علة الأصالة لضعفها كما تقول (محمد قائم) فنذكر المسند إليه لأنه الأصل فيه أن يذكر إذ هو المحكوم عليه بالقيام فهو أعظم ركني الإسناد .

٢/ قلة الثقة بالقرنية لضعفها مثل قولك :(أبو الطيب نعم الشاعر) فتذكر المسند إليه إذا سبق ذكر أبي الطيب وطال عهد السامع به، أو ذكر معه كلام في شأن غيره.

٣/ التعريض بغباوة السامع ، وأنه لا يفهم بالتصريح لقصد إهانته وتحضيره كما تقول لسامع القرآن: (القرآن كلام الله) فتذكر المسند إليه تعريضا بغباوة السامع ، أنه لا يفهم إلا بالقول الصريح لغرض امتهانه.

٤/ إظهار تعظيمه أو تحقيره إذا كان اللفظ مما يفيد معنى التعظيم أو الحقارة كان يسالك شخص : هل رجع خالد فتقول رجع الشجاع المقدام ، أو الجبان الرعديد ، فتذكر المسند إليه في الأول تعظيما له وتذكره في الثاني إهانه له وتحقيراً.

٥/ التيمن والتبرك بذكره ، لأنه مجمع اليمن والبركات كقولك: (نبينا قال كذا وكذا) فتذكره تيمنا وتبركا به.

٦/ التلذذ بذكره : كقولك :(الله ربي) (محمد نبي) فتجري على لسانك لقصد التلذذ بسماع هذه الألفاظ[3].

ويحذف المسند إليه لأغراض نذكر منها[4]:

---

١ سورة الأحزاب ، الآية (٤٠)

٢ مطلوب ، أحمد ، معجم المصطلحات البلاغية ، ص ٦٢٠- ٦٢١ .

٣ عوني، حامد ، المنهاج الواضح للبلاغة ، الناشر، المكتبة الأزهرية للتراث، بدون طبعة، ص ١٩

٤ مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية ، ص٢١

١/ الاحتراز عن العبث بذكره ، في ظاهر الأمر لدلالة القرينة عليه وينبغي أن يصان الكلام البليغ عن العبث.

٢/ ضيق المقام عن إطالة الكلام بسبب حزن أو توجع كقول الشاعر :

قال لي كيف أنت قلتُ عليل　　　　سهر دائم وحزن طويل

لم يقل أنا عليل لضيق صدره عن الإطالة بسبب ما يعاينه من تباريح الهوى

٣/ الحذر من فوات الفرصة كأن يقول رجل لصائد (غزال) يريد (هذا غزال) فيحذف المسند إليه وهو هذا مخافة تفويت الفرصة[١].

ثالثا: أحوال المسند

وجاء تعريف المسند في كتاب البلاغة العربية هو الخبر أو ما يسد مسده في الجمل الاسمية ، والفعل في الجمل الفعلية، أو ما يعمل عمله[٢].

وذكر بدوي في كتابه معجم البلاغة العربية أن مواضع المسند ثمانية[٣]:

١- خبر المبتدأ : نحو (قادر) من قولك :(الله قادر)

٢- الفعل التام: نحو (حضر) من قولك :(حضر الأمير)

٣- اسم الفعل : نحو (هيهات) ، (أمين)

٤- المبتدأ: الوصف المستغني عن الخبر برفوعه : نحو (عارف) من قولك (أعارف أخوك قدر الإنصاف)

٥- أخبار النواسخ : (كان ونظائرها) (أن ونظائرها).

٦- المفعول الثاني لظن وأخواتها كقوله تعالى: ﴿ ٹ ٹ ڈ ڈ ﴾[٤]

٧- المفعول الثالث لأرى وأخواتها مثل : (أريتك العلم نافعا)

٨- المصدر النائب عن فعل الأمر كقوله تعالى : ﴿و و ﴾[١]

---

١ عوني ، حامد ،المنهاج الواضح للبلاغة ، ص ٢١.

٢ الميداني ،عبد الرحمن حسن حبنكة الدمشقي ، البلاغة العربية ، الناشر دار القلم – دمشق ، ط١ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ص١٥٥.

٣طبانه، بدوي ، معجم البلاغة العربية ، ص٢٨٣

٤ سورة الكهف ،الآية (٣٦)

تقديم المسند أو تأخيره:

يقدم المسند إذ وجد الباعث على تقديمه كأن يكون عاملا نحو قام علي ومما له الصدارة في الكلام نحو: أين الطريق ؟ أو إذا أريد به غرض من الأغراض الآتية:

١/ التخصيص بالمسند إليه نحو ﴿ □ □ □ □ □ ﴾[٢]

٢/ التشويق للمتأخر كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [٣]

٣ / للتفاؤل كما تقول للمريض: (في عافية أنت)

٤/ إفادة قصد المسند إليه على المسند نحو ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [٤] إي دينكم مقصور عليكم وديني مقصور على.

٥/ تعجيل المسرة للمخاطب أو التعجب أو التعظيم أو المدح أو الترحم أو الدعاء نحو لله درك ، بئس الرجل خليل ، فقير أبوك ، مبارك وصولك بالسلامة[٥]

تعريف المسند أو تنكيره:

يعرف المسند للآتي :

١/ لإفادة السامع حكماً على أمر معلوم عنده بأمر أخر مثله بإحدى طرق التعريف نحو هذا الخطيب، وذاك نقيب الأشراف.

٢/ لإفادة قصره على المسند إليه (حقيقة) نحو (سعد الزعيم) إذا لم يكن زعيم سواه أو (إدعاء) مبالغة لكمال معناه في المسند إليه نحو (سعد الوطني إي كامل الوطنية.

وينكر المسند لعدم الموجب لتعريفه وذلك[٦] :

١/ لقصد إرادة العهد أو الحصر نحو: أنت أمير – وهو وزير .

---

١ سورة البقرة ،الآية (٨٣)

٢ سورة المائدة الآية (١٢٠)

٣ سورة البقرة الآية (١٦٤)

٤ سورة الكافرون ، الآية (٦)

٥ الهاشمي ، أحمد إبراهيم ، جواهر البلاغة ، ص١٣٦.

٦ الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص١٣٥

٢/ ولإتباع المسند إليه في التنكير نحو : تلميذ واقف بالباب.

٣/ لإفادة التفخيم نحو (هدى للمتقين)

٤/ لقصد التحقير – نحو ما خالد رجلا يذكر

رابعا: أحوال متعلقات الفعل:

جاء في كتاب الإيضاح في علوم البلاغة أن القول في متعلقات أحوال الفعل: حال الفعل مع المفعول كحاله مع الفاعل فكما أنك إذا أسندت الفعل إلى الفاعل كان غرضك أن تفيد وقوعه منه لا أن تفيد وجوده في نفسه فقط ، كذلك إذ عديته إلى المفعول كان غرضك ان تفيد وقوعه عليه لا ان تفيد وجوده في نفسه ،فقد أجتمع الفاعل والمفعول في أن عمل الفعل فيهما إنما كان ليعلم التباسه بهما ، أو المراد بالالتباس التعلق والارتباط[1].

فعمل الرفع في الفاعل ليعلم التباسه به من جهة وقوعه منه، والنصب في المفعول ليعلم التباسه به من جهة وقوعه عليه. أما إذا أريد الإخبار بوقوعه في نفسه من غير إرادة أن يعمل ممن وقع في نفسه أو على من وقع ، فالعبارة عنه أن يقال كان ضرب أو وقع ضرب أو وجد أو نحو ذلك من الألفاظ تفيد الوجود لمجرد الفعل المتعدي إذا أسند إلى فاعله ولم يذكر له مفعول فهو على ضربين[2]:

الأول : أن يكون إثبات المعنى في نفسه للفاعل على الإطلاق أو نفيه عنه كذلك . (على الإطلاق) إي من غير اعتبار عمومه وخصوصه ولا اعتبار تعلقه بمن وقع عليه، فيكون المتعدي حينئذ بمنزلة اللازم ، فلا يذكر له مفعول ، لئلا يتوهم السامع أن الغرض الإخبار به باعتبار تعلقه بالمفعول ولا يقدر أيضا ، لأن المقدر في حكم المذكور.

الثاني : أن يكون الغرض إفادة تعلقه بمفعول فيجب تقديره بحسب القرائن ثم حذفه من اللفظ.

خامسا: القصر

---

١ القزويني ، الايضاح في علوم البلاغة ، ص١٣٩.

٢ القزويني ، المصدر السابق ، ص ١٤٠.

القصر في اللغة: الحبس ، وفي القرآن الكريم﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ [1] إي محبوسات فيها.

أما القصر في الاصطلاح هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وذلك كتخصيص المبتدأ بالخبر بطريق النفي في قوله تعالى: ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [2]

وتخصيص الخبر بالمبتدأ مثل : (ما شاعر إلا المتنبي)[3].

طرائق القصر المشهورة أربع وهي[4] :

١) النفي والاستثناء وفي هذه الطريقة يكون المقصور عليه هو ما بعد أداة الاستثناء . مثل (ما المتنبي إلا شاعر)

٢) إنما ويليها المقصور ويكون المقصور عليه مؤخرا عنها وجوبا .

٣) العطف بلا ولكن وبل ، فإن كان العطف بلا فالمقصور عليه يكون مقابلاً لما بعدها ، ويشتر

٤) ط أن يكون ما قبلها مثنياً وأن تكون غير مقترنة بواو العطف وأن يعطف بها المفردات لا الجمل . وأن كان العطف ببل فالمقصور عليه كذلك هو ما يليها ، والمقصور هو ما قبلها . ويشترط أن تسبق بنفي أو نهي وأن يكون المعطوف بها مفردا لا جملة.

٥) تقديم ما حقه التأخير والمقصور عليه هو المقدم والمقصور هو المؤخر كقوله تعالى: ﴿ٿ ٿ ٹ ٹ﴾[5].

تقسيم القصر:

أولاً : باعتبار طرفيه

---

١ سورة الرحمن ،الآية (٧٢)

٢ سورة الحديد ،الآية (٢٠)

٣ مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية، ص ٥٥٩

٤ الفكي ، مصطفي محمد - الجهضمي ، زايد بن سليمان ، البلاغة مرحلة الدراسات الشرعية العامة ،ص ٢٤٠

٥ سورة الفاتحة ، الآية (٥)

وينقسم القصر باعتبار طرفيه الى قسمين :وهما المقصور والمقصور عليه إلى قصر الصفة على الموصوف مثل قوله تعالى : ﴿ۋ ۋ و و ۆ ۈ﴾[1] أو قصر الموصوف على الصفة مثل (إنما الحياة تعب).

والمراد بالصفة هنا الصفة المعنوية التي لها معني قائم بالغير سواء كانت اسما أوفعلاً أو مصدراً أو ظرفاً....الخ وليس المراد بها النعت النحوي والمراد بالموصوف هنا كل ما قام به غيره.

ثانيا: باعتبار الحقيقة والواقع ينقسم إلى قسمين:

١/ قصر حقيقي وهو ما اختص فيه المقصور بالمقصور عليه بحيث لا يتجاوزه اصلاً على وجه الحقيقة أو الإدعاء وينقسم إلي قسمين:

أ) حقيقي تحقيقاً وهو ما كان التخصيص فيه بحسب الحقيقة والواقع (إنما الرزاق الله)

ب) حقيقي بحسب الإدعاء وهو ما كان التخصيص فيه بحسب المبالغة والإدعاء بافتراض أن ما عدا المقصور عليه في حكم المعدوم.

٢/ القصر الإضافي وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الإضافة والنسبة إلى شيء آخر معين لا لجميع ما عداه (لا كريم إلا علي) .

ثالثا: باعتبار حال المخاطب

وينقسم القصر الإضافي باعتبار حال المخاطب إلى[2] :

أ) قصر قلب وهو تخصيص أمر بأمر مكان آخر ويخاطب به من يعتقد العكس مثل ما قائم إلا زيد

ب) قصر أفراد وهو : تخصيص أمر بأمر دون أخر ويخاطب به من يعتقد الشركة مثل : (إنما زيد جاء)

ج)قصر تعين وهو تخصيص أمر بأمر دون آخر ويخاطب به المتردد بين شيئين.

---

١ سورة فاطر ، الأية (٢٨)

٢ الفكي، الجهمضي ، البلاغة مرحلة الدراسات الشرعية العامة ، ص٢٤٥- ٢٤٦

وجاء في كتاب الإيضاح في علوم البلاغة أن قصر الأفراد قصر قصد به الرد على من يعتقد ثبوت المقصور لكل من المقصور عليه وبعض ما عداه، أو قل هو قصر قصد به الرد على من يعتقد الشركة.

وقصر الأفراد إما قصر موصوف على صفة أو قصر صفة على موصوف، وقصر الأفراد فيه تخصيص بشيء دون شيء ، تخصيص موصوف بصفة دون صفة أخرى أو تخصيص صفة بموصوف دون موصوف آخر[1] .

قصر التعيين قصر قصد به تعيين مبهم عند المخاطب وتخصيصه بواحد معين قصر القلب والتعيين يشتركان في أن:

١- كلا منهما إما قصر صفة على موصوف أو قصر موصوف على صفة .

٢- كلا منهما على مذهب الخطيب في الإيضاح فيه تخصيص شيء مكان شيء.

فالحاصل في رأي الخطيب أن التخصيص بشيء دون شيء آخر قصر أفراد أما التخصيص شيء مكان شيء فأن اعتقد المخاطب فيه العكس فهو قصر قلب وأن تساويا عنده فقصر تعيين وفيه خلاف هل فيه تخصيص شيء مكان شيء أو فيه تخصيص شيء دون شيء فالخطيب يسير على الرأي الأول قصر التعيين عنده كقصر القلب والفرق بينهما أن المخاطب في القلب يعتقد العكس والمخاطب في التعيين متردد[2].

شروط القصر :

١/ شروط قصر الموصوف على الصفة إفرادا وعدم تنافي الصفتين ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى تكون الصفة المنفية كقولنا: (ما زيد إلا شاعر) كونه كاتبا أو منجماً أو نحو ذلك ، ولا كونه مفحما[3] لا يقول الشعر . وخص هذا الشرط بقصر الموصوف على الصفة دون قصر الصفة على الموصوف ؛ لأن الموصفات لا تكون متنافية.

---

١ القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص١٤.

٢ المصدر السابق ، ص١٧

٣ الإفحام هو وجدان الرجل غير شاعر وينافي الشاعرية.

٢/ شرط قصر الموصوف على الصفة قلبا يشترط فيه تحقيق التنافي حتى تكون منفية كقولنا: (ما زيد إلا قائم) كونه قاعدا أو جالسا أو نحو ذلك، لا كونه أسود أو أبيض أو نحو ذلك ليكون إثباتها إي إثبات القيام مشعر بإنتفاء غيرها.

٣/ قصر التعيين أعم لأن التنافي بحسب اعتقاد المخاطب لأن اعتقاد كونه الشيء موصوفا بأحد أمرين معيين على الاطلاق لا يقتضي جواز اتصافه بهما معا ولا امتناعه . وبهذا علم أن كل ما يصح أن يكون مثلاً للتعيين من غير عكس[1]

سادسا : الفصل والوصل

الفصل والوصل في اللغة :

الفصل من الجسد موضع المفصل ، وبين كل فصلتين وصل . والفصل الحاجز بين الشيئين، فصل بينهما يفصل فصلا فانفصل وفصلت الشيء فانفصل إي قطعته فانقطع . والوصل وصلة ، وأتصل الشيء بالشيء لم ينقطع.

الفصل والوصل في الاصطلاح :

الفصل في البلاغة أو الكلام ترك عطف بعض الجمل على بعض والوصل عطف بعضها على بعض وكان الحافظ من أوائل الذين تكلموا عليه في كتبهم ، ووقف عنده العسكري وقفة طويلة و ذكر أقولا كثيرة تدل على أهمية هذا الأسلوب وبحث ما يتصل بفصول القصيدة ومقاطعها . وهذا ما لم يتطرق إليه المتأخرون في الفصل والوصل ، ولعل عبد القاهر من أشهر الذين بحثوه بحثا مفصلا يقوم على التقسيم والتحديد، وربطوه ببيان العطف وقد أجمل مواضع الفصل والوصل بقوله: إن الجمل على ثلاثة أضرب : جملة حالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف والتأكيد مع المؤكد فلا يكون فيها العطف البتة لشبه العطف فيها ولو عطفت بعطف الشيء على نفسه. وجملة حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله إلا أنه يشاركه في الحكم ويدخل معه في المعنى، وجملة ليست في شيء من الحالين بل سبيلها مع التي قبلها سبيل الأسم مع الأسم لايكون منه في شيء فلا يكون اياه ولا

---

١ الإفحام هو وجدان الرجل غير شاعر وينافي الشاعرية ، ص٢٠ .

مشاركا له في المعني بل هو شيء إن ذكر لم يذكر إلا بأمر ينفرد ويكون ذكر الذي قبله وترك الذكر سواء في حالة عدم التعلق بينه وبينه رأسا ، وحق هذا ترك العطف البت.

فترك العطف يكون إما للاتصال إلى الغاية ، أو الانفصال إلى الغاية ، والعطف لما هو واسطة بين الأمرين وكان له الحال بين حالين[1].

بلاغة الوصل :

بلاغة الوصل: لا تتحقق إلا بالواو العاطفة فقط دون بقية حروف العطف . لأن الواو هي الأداة التي تخفي الحاجة إليها، ويحتاج العطف بها إلي لطف في الفهم، ودقة في الإدراك ، إذ لا تفيد إلا مجرد الربط ، تشريك ما بعدها لما قلبها في الحكم نحو: مضى وقت الكسل وجاء زمن العمل، وقم واسعى في الخير. بخلاف العطف بغير الواو فيفيد مع التشريك معاني أخرى كالترتيب مع التعقيب في (الفاء) وكالترتيب مع التراخي في (ثم) .وهكذا باقي حروف العطف التي إذا عطف بواحد منها ظهرت الفائدة ولا يقع اشتباه في استعماله.

وشرط العطف بالواو أن يكون بين الجملتين (جامع) كالموافقة في نحو : يقرأ ويكتب ، وكالمضادة : في نحو يضحك ويبكي وإنما كانت المضادة في حكم الموافقة، لأن الذهن يتصور أحد الضدين عند تصور الآخر ، فالعلم يخطر على البال عند ذكر الجهل كما تخطر الكتابة عند ذكر القراءة.

والجامع يجب أن يكون باعتبار المسند إليه والمسند جميعا فلا يقال خليل قادم والبعير ذاهب ، لعدم الجامع بين المسند إليهما[2].

مواضع الوصل :

الوصل عطف الجملة على أخرى (بالواو) يقع في ثلاثة مواضع[3]:

---

١ مطلوب ، معجم المصطحات البلاغية ، ص٥٤٩- ٥٥٠.

٢ الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ص١٧٩- ١٨٠.

٣ المصدر السابق ،ص ١٨١

الأول : إذ اتحدت الجملتان في الخبرية والإنشائية لفظا ومعنى أو معنى فقط ولم يكن هنالك سبب يقتضي الفصل بينهما وكان بينهما مناسبة تامة في المعنى– فمثال الخبريتين قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ [1]

ومثال الإنشائيتين قوله تعالى: ﴿ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ﴾ [2]

وصل جملة لا تشركوا بجملة واعبدوا لإتحادهما في الإنشاء ولأن المطلوب بهما مما يجب على الإنسان أن يؤديه لخالقة ويختصه به.

الثاني : دفع توهم غير المراد ، وذلك إذا اختلفت الجملتان في الخبرية والإنشائية وكان الفصل يوهم خلاف المقصود كما تقول مجيبا لشخص بالنفي (لا شفاه الله) لمن يسألك : هل برئ علي من المرض؟ (فترك الواو ويوهم السامع الدعاء عليه وهو خلاف المقصود ، لأن الغرض الدعاء له.

الثالث: إذ كان للجملة الأولى محل من الإعراب وقصد تشريك الجملة الثانية لها في الإعراب حيث لا مانع، نحو : علي يقول، ويفعل.

مواضع الفصل :

مواضع الفصل خمسة وهي كالآتي[3]:

الموضع الأول : كمال الإتصال هو اتحاد الجملتين اتحادا تاما وامتزاجا معنويا بحيث نزلت الثانية من الأولى منزلة نفسها.

أ/ بأن تكون الجملة الثانية بمنزلة البدل من الجملة الأولى نحو

قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴾ [4] وهذا بدل البعض .

ب/ بأن تكون الجملة الثانية بيانا لإبهام في الجملة الأولى

كقوله تعالى: ﴿ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﴾ [5]

---

٢ سورة الانفطار ،الآيتان (١٣-١٤)

١سورة آل عمران ،الآية (٦٤)

٣ الهاشمي، جواهر البلاغة،ص ١٨٦

٤ سورة الانعام ،الآيتان (١٣٢-١٣٣)

٥ سورة طه ،الآية (١٢٠)

فجملة (قال يا آدم): بيان لما وسوس به الشيطان إليه.

ج/ بأن تكون الجملة الثانية مؤكدة للجملة الأولى كقوله تعالى: ﴿ﮓﮔﮕﮖ﴾[1] فالمانع من العطف في هذا الموضع اتحاد الجملتين اتحادا تاما يمنع الشيء على نفسه ويوجب الفصل.

الموضع الثاني : كمال الانقطاع هو اختلاف الجملتين اختلافا تاما :

أ/ بأن يختلفا خبرا وإنشاء : لفظا ومعنا ، أومعنى فقط نحو : حضر الأمير حفظه الله ونحو : تكلم إني مصغ إليك.

ب/بألا تكون في الجملتين مناسبة في المعنى ولا ارتباط بل كل منهما مستقل بنفسه – كقولك – علي كاتب – الحمام طائر فأنه لا مناسبه بين كتابة علي وطيران الحمام كقولك :(إنما المرء بأصغريه كل امرئ رهن بما لديه) فالمانع من العطف في هذا الموضع أمر ذاتي لا يمكن دفعه أصلا هو التباين بين الجملتين ولهذا وجب الفصل وترك العطف لأن العطف يكون للربط ، ولا رابط بين الجملتين في شدة التباعد وكمال الانقطاع.

الموضع الثالث: شبه كمال الإتصال وهو كون الجملة الثانية قوية الارتباط بالأولى ، لوقوعها جوابا عن سؤال يفهم من الجملة الأولى فتفصل عنها، كما يفصل الجواب عن السؤال كقوله تعالى : (ﭗﭘ ﭙﭚﭛﭜ)[2] الجملة الثانية شديدة الإرتباط بالجملة الأولى لأنها جواب عن سؤال نشأ من الأولى ، لم لا تبري نفسك ؟ فقال إن النفس لأماره بالسوء فهذه الرابطة القوية بين الجملتين مانعه من العطف.

الموضع الرابع : شبه كمال الانقطاع وهو أن تسبق جملة بجملتين يصح عطفها على الأولى لوجود المناسبة ولكن عطفها على الثانية فساد في المعنى ، فيترك العطف بالمرة : دفعا للتوهم أنه معطوف على الثانية نحو: وتظن سلمى أنني أبغي بها بدلا أراها في الضلال تهيم

فجملة أراها يصبح عطفها على جملة تظن لكن يمنع من هذا توهم العطف على جملة (أبغي بها) فتكون الجملة الثالثة من مظنونات سلمى مع أنه غير المقصود ولهذا امتنع العطف بتاتا (ووجب

---

٥ سورة الطارق، الآية (١٧)

٢ سورة يوسف ، الاية (٥٣)

الفصل) والمانع من العطف في هذا الموضع أمر خارجي احتمالي يمكن دفعة بمعونة قرينة وبهذا يفهم الفرق كما الانقطاع وشبه كمال الانقطاع.

الموضع الخامس : التوسط بين الكمالين مع قيام المانع وهو وكون الجملتان متناسبتين: وبينهما رابطة قوية لكن يمنع من العطف مانع وهو عدم التشريك في الحكم كقوله تعالى: ﴿ۈۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ﴾[1] فجملة (الله يستهزي بهم) لا يصح عطفها على جملة (إنا معكم) لاقتضائه أنه من مقول المنافقين : والحال أنه من مقولة تعالى (دعاء عليهم) ولا على جملة (قالوا) لئلا يتوهم مشاركته له في التقيد بالظرف – وأن استهزاء الله بهم مقيد بحال خلوهم إلى شياطنيهم والواقع أن استهزاء الله بالمنافقين غير مقيد بحال من الأحوال ولهذا وجب الفصل[2].

سابعا : الإيجاز والاطناب

الإيجاز في اللغة :

وجز الكلام وجازه وأوجز : قل في بلاغة وأوجزه أقتصره . ويقال أوجز فلان إيجاز في كل أمر ، أمر وجيز وكلام وجيز إي : خفيف مقتصر.

الإيجاز في الاصطلاح:

أن يكون اللفظ أقل من المعنى مع الوفاء به وإلا كان اخلالا يفسد الكلام . أو هو قلة عدد اللفظ مع كثرة المعانى .

وقد سأل معاوية صحار بن عياش العبدي : ما تعدون البلاغة فيكم ؟ قال : اللأيجاز فقال له معاوية: وما الإيجاز ؟ قال صحار: أن تجيب فلا تبطئ وتقول فلا تخطئ[3].

الإيجاز هو وضع المعاني الكثيرة في الفاظ أقل منها ، وافية بالغرض المقصود مع الإبانة والإفصاح كقوله تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾[4] فهذه الآية القصيرة جمعت مكارم الأخلاق بأسرها وكقوله عليه الصلاة والسلام :(إنما الأعمال بالنيات)

---

١ سورة البقرة ،الأيتان (١٤-١٥)

٢ الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص١٨٦.

٣ مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية ، ص٢٠٢.

٤سورة الاعراف الآية ١٩٩

وينقسم الإيجاز إلى قسمين :

١/ إيجاز قصر ويسمى (إيجاز البلاغة) يكون يتضمن المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة من غير حذف كقوله تعالى: ﴿ﯓﯔﯕﯖ﴾[1] فأن معناه كثير ولفظه يسير، لأن القصاص هو سبب ابتعاد الناس عن القتل ، فهو الحافظ للحياة .

٢/ إيجاز الحذف ويكون بحذف شيء من العبارة لا يخل بالفهم عند وجود ما يدل على المحذوف إما أن يكون حرف كقوله تعالى ﴿ﮯﮰ﴾[2] واصله لم أكن وإما أن يكون اسما مضافا نحو (جاهدوا في الله حق جهاده) إي في سبيل الله وإما يكون اسما موصوفا كقوله تعالى:﴿ﯗﯘﯙﯚ﴾[3] إي عملاً صالحا[4].

وجاء في كتاب علوم البلاغة الإيجاز " ضربان : إيجاز حذف ، إيجاز قصر؛ لأن الكلام القليل إن كان بعضا من الكلام أطول منه فهو الأول، وإن كان كلاما يفيد معنى كلام آخر أطول منه فهو الثاني.

إيجاز الحذف:

الحذف إما مفردا أو حذف جملة أو حذف جمل

١/حذف المفرد أوسع مجالا من حذف الجملة ، إذ هو أكثر استعمالا وذلك على صور

أ/ حذف الخبر في المواضع التي يصح فيها حذف الخبر مثل (لولا محمد لكان كذا)

ب/ حذف الفاعل كقول العرب (ارسلت) وهم يردون (جاء المطر) ولا يذكرون السماء

ج/ حذف المفعول به كقوله تعالى: ﴿□□□□□□ □ □﴾[5]

---

١ سورة البقرة الآية (١٧٩)

٢ سورة مريم الآية(٢٠)

٣سورة مريم الآية(٦٠)

٤ الهاشمي ، جواهر البلاغة، ص١٩٨- ١٩٩.

٥سور النجم ،الآيتان (٤٣-٤٤)

د/ حذف المضاف وهو كثير الدوران في الكلام ، كقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [١] إي سدهما وقوله تعالى ﴿ڤ ڤ﴾ [٢] إي عذاب ربهم

ه/ حذف المضاف إليه ، وهو قليل كقوله تعالى: ﴿ۋۋۅۅۋۋ﴾ [٣] إي من قبل ذلك ومن بعده

و/ حذف الموصوف إقامة الصفة مقامه وهو كثير الاستعمال نحو قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ [٤] إي حور قاصرات الطرف

ز/ حذف الصفة وإقامة الموصوف مقامه وهذا نادر

ح/ حذف القسم كقولك : لأخرجن ، إي والله لأخرجن

ط/ حذف جواب القسم، وهو كثير في القرآن الكريم نحو قولة تعالى: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ [٥] تقديره : لتعذبن يا كفار مكة

إيجاز القصر :

هو ما تزيد فيه المعاني على الألفاظ الدالة عليها بلا حذف ، وللقرآن الكريم فيه المنزلة التي لا تسامي والغاية التي لا تدرك نحو قوله تعالى: ﴿الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ﴾ [٦] فقد استوعبت تلك الكلمات القليلة وأنواع المتاجر وصنوف المرافق التي لا يبلغها العد[٧]

الاطناب :

الإطناب في اللغة :

أطنب في الكلام : بالغ فيه، وأطنب في الوصف : إذ بالغ واجتهد وأطنب الأبل : إذ تبع بعضها بعضا في السير . وهذه المعاني كلها تدل على الطول والتتابع.

الإطناب في الإصطلاح:

---

١ سورة الأنبياء ،الآية ،(٩٦)

٧ سورة النحل ،الآية(٥٠)

٣ سورة الروم ،الآية (٤)

٤ سورة ص ، الآية(٥٢)

٥ سورة الفجر الآيات (١، ٢، ٣)

٦ سورة البقرة الاية ١٦٤

٧ المراغي ، علوم البلاغة ، ص١٨٤- ١٨٥ .

(البلاغة في المنطق والوصف مدحا كان أو ذما)

والإطناب من أقدم الفنون التي تحدث القدماء عنها وقد كان الجاحظ قد أشار إليه كثيرا وقال إنه ليس بإطالة ما لم يتجاوز الكلام الحاجة[1].

أنواع الإطناب كثيرة منها [2]:

١/ منها ذكر الخاص بعد العام كقوله تعالى: ﴿ٱﭙﭚﭛ﴾ [3] وفائدة التنبيه على مزية : وفضل في الخاص حتى كأنه لفظة ورفعته، جزء آخر ، مغاير لما قبلة ولهذا خص الصلاة الوسطى وهي العصر بالذكر لزيادة فضلها.

٢/ ومنها ذكر العام بعد الخاص كقوله تعالى: ﴿□□□□□□□بم□ □ □□□تم□﴾ [4] وفائدته شمول بقية الأفراد والاهتمام بالخاص لذكره ثانيا في عنوان عام، بعد ذكره أولا في عنوان خاص .

٣/ ومنها الايضاح بعد الإبهام لتقرير المعنى في ذهن السامع بذكره مرتين مرة على سبيل الإبهام والأجمال ومرة على سبيل التفضيل والإيضاح فيزيده ذلك نبلا وشرفا كقوله تعالى: ﴿ں ڻ ڼ ڽ ۀ ہ ه ﮩ ﮪ ﮫ﴾ [5].

المبحث الثالث

الإنشاء غير الطلبي

---

١ مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية ، ص١٣٢.

٢ الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ص ٢٠٢

٣ سورة البقر الآية ٢٣٨.

٤ سورة نوح الآية ٢٨

٥ سورة الصف الآية (١١)

تعريف الإنشاء في اللغة:

أنشا الله الخلق : أبتدأ خلقهم ، الإنشاء هو الابتداء أو الخلق أو الابتداع[1]

الإنشاء في الاصطلاح:

هو كل كلام لا يحتمل الصدق أو الكذب لذاته وذلك لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه، وذلك نحو قول بعض الحكماء لابنه : يا بني تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الحديث . كقول عبد الله بن عباس يوصي رجلاً : لا تتكلم بما لا يعنيك، ودع الكلام في كثير مما يعنيك حتى تجد له موضعا وعدم احتمال الأسلوب الإنشائي للصدق أو الكذب إنما هو بالنظر إلى ذات الأسلوب بغض النظر عما يستلزمه ، وإلا فأنه يستلزم خبرا يحتمل الصدق والكذب[2]

وذكر احمد مطلوب قول القزويني: ووجه الحصر أن الكلام أما خبر أو إنشاء ؛ لأنه إما أن يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه أو لا يكون لها خارج الأول : الخبر والثاني الإنشاء[3]

أقسام الإنشاء :

ينقسم الإنشاء إلى قسمين[4]:

أ/ غير طلبي

ب/ طلبي

الإنشاء غير الطلبي وأنواعه:

تعريف الإنشاء غير الطلبي:

---

١ مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية ، ص ١٩٥.

٢ طبانه ، بدوي ،معجم البلاغة العربية ، ص٦٦٥.

٣ مطلوب ، المصدر سابق،ص ١٩٦

٤ طبانه ، المصدر سابق، ص٦٦٦

هو مالا يستدعي مطلوباغير حاصل وقت الطلب . ويكون بصيغ المدح والذم ، وصيع العقود والقسم والتعجب والرجاء ويكون برب ولعل وكم الخبرية.

أما المدح والذم فيكونان بنعم وبئس، وما جرى مجراهما نحو: حبذا ولاحبذا، والأفعال المحوله إلى (فعل) نحو: طاب محمد نفسا وخبث فلان أصلا .

وأما صيغ العقود فانها تكون بالماضي كثيرا نحو : بعت ،اشتريت ،وهبت واعتقت وتكون بغير الماضي قليلا نحو: انا بائع وعبدي حر لوجة الله تعالى[1] .

وأما القسم وله صيغ كثيرة ، منها أقسم بالله لفعلت ولأفعلن، او احلف بالله ولأفعل أو لتفعلن – اشهد لأفعلن – اشهد الله لأفعلن.

ويختصر العرب عبارات القسم فيحذفون منها فعل القسم ، ويشيرون إليه بأداه كحرف القسم، مثل والله - بالله - تالله أو بحركة إعراب مثل "اللهِ لأفعلن" على تقدير وجود حرف القسم الجار ، أو " اللهَ لأفعلن" اى احلف الله بالنصب ، والنصب جاء على طريقة الحذف والإصال وهو حذف الجار ونصب المجرور به على إنه مفعول به.

والغرض من القسم تأكيد الجملة الخبرية [2].

وأما التعجب فيكون قياسا بصيغتين" ما أفعله " "وأفعل به" وسماعا بغيرهما نحو لله دره عالماً!.

وأما الرجاء فيكون بعسى وحرى نحو قوله تعالى:(عسى الله أن يأتي بالفتح) ولا يبحث علماء البلاغة في الإنشاء غير الطلبي لأنه أكثر صيغه في الأصل أخبار نقلت الى الأنشاء[3] .

---

١ طبانه ، معجم البلاغه العربية ، ص ٤٨٠

٢ الدمشقي، عبدالرحمن بن حسن ، البلاغة العربية ، ص ٢٢٧

٣ طبانه ، المصدر سابق ، ص ٤٨١

المبحث الأول

الأمر والنـهي عند الزمخشري

تعريف الإنشاء الطلبي:

جاء في كتاب معجم البلاغة العربية أن الطلب هو كل ما تطلبه من غيرك ومنه الاستفهام والدعاء والتمني ، لأن ذلك كله طلب فأنك تطلب من الله بدعائك ومسألتك وتطلب من المنادى الإقبال عليك أو إليك ، وتطلب من المستفهم منه بذل الفائدة لك[1].

وجاء في كتاب الإيضاح في علوم البلاغة أن الإنشاء الطلبي يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل الحاصل " فلو استعملت صيغ الطلب المطلوب حاصل امتنع إجراؤها على معانيها الحقيقية ويتولد منها بحسب القرائن ما يناسب المقام. مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ [2] فالمعنى طلب دوام التقوى.

أنواع الإنشاء الطلبى:

وهي خمسة : الأمر - النهي – التمني – النداء و الإستفهام ومنهم من عد الترجي قسما سادسا. ومنهم من اخرج التمني والنداء[3].

أولاً: الأمر

الأمر في اللغة : جاء في كتاب معجم المصطلحات البلاغية " الأمر نقيض النهي يقال أمره يأمره أمرا وإمارا فائتمر إي قبل أمره".

الأمر عند البلاغين هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام ، وهو صيغة تستدعي الفعل أو قول يُنبنيء عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء[4].

وجاء في كتاب البلاغة الوافية أن " الأمر هو طلب حصول الفعل على وجه الإلزام والاستعلاء)[5].

---

١ طبانة ، بدوي ، معجم البلاغة العربية ، ص٣٨٢.

٢ سورة الاحزاب ، الآية (١)

٣ القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص ٥٢.

٤ مطلوب ، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية ، ص١٨٤.

٥ شيخون ،محمد السيد ، البلاغة الوافية ، ص٢٣.

صيغ الأمر :

وصيغة الأمر قد تستعمل في غير طلب الفعل استعلاء بحسب مناسبة المقام مثل[1] :

١/ الإباحة كقولك في مقام الإذن (جالس الحسن أو ابن سيرين).

٢/ التهديد كقولك لعبد شتم مولاه وقد أدبه (أشتم مولاك) وعليه قوله تعالى: ﴿ﭽ ﭾ ﭿ﴾[2].

٣/ التعجيز كقوله تعالى: ﴿ □ □ □ □ ﴾[3].

٤/ التسخير نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾[4].

٥/ الاهانه نحو قوله تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾[5].

٦/ التسوية نحو قوله تعالى: ﴿ ﮯ ﮮ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﴾[6].

٧/ الدعاء : إذا استعمل في طلب الفعل على سبيل التضرع نحو قوله تعالى: ﴿□ □ □ □ ﴾[7].

٨/ الإلتماس : إذا استعملت فيه علي سبيل التلطف ، كقولك لمن يساويك في الرتبة (افعل) بدون استعلاء.

٩/ الاحتقار نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ﴾[8] وهذه هي صيغ الأمر.

ذكر احمد مطلوب في كتابه معجم المصطلحات البلاغية أن الأمر من أوائل الأساليب التي بحثها النحاة والبلاغيون وقد عقد له سبيويه بابا وتحدث عنه ابن قتيبه وثعلب وأشاروا إلى معناه الحقيقي وإلى بعض الأغراض التي يخرج بها ولعل ابن فارس كان من أوائل الذين عقدوا بابا باسم (باب معاني الكلام) وهذا هو الباب الذي سماه البلاغيون باب (الخبر والإنشاء) وباب معاني الكلام عشرة وهي خبر واستخبار وأمر ونهي ، ودعاء وطلب وعرض وتحقيق وتمنٍ وتعجب. وقد دخل

---

١ الصعيدي ،عبد المتعال ، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، ط١٧، ص٢٧١.

٢ سورة فصلت الآية (٤٠)

٣ سورة البقرة الآية (٢٣).

٤ سورة البقرة الآية (٦٥).

٥ سورة الدخان الآية (٤٩).

٦ سورة التوبة الآية (٥٣).

٧ سورة نوح الآية (٢٨).

٨ سورة الشعراء الآية (٤٣).

أسلوب الأمر في علم المعاني حينما قسم السكاكي البلاغة إلى أقسامها الثلاثة: المعاني والبيان والبديع، والأمر عنده هو الباب الثالث من أبواب الطلب. وتحدث عن الأغراض المجازية للأمر وتبعه في ذلك البلاغيون ولا سيما القزويني وشراح التخليص[1] .

وقد سبقهم في ذلك الزمخشري حيث نجده في تفسيره للقرآن الكريم يوضح أسلوب الأمر في الآيات التي يكون فيها الأمر واضحا كما في قوله تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [2] . العفو ضد الجهد أي خذ ما عفا لك من أفعال الناس واخلاقهم وما أتى منهم ولا تطلب منهم الجهد، وما يشق عليهم حتى لا ينفروا. وقيل خذ الفضل وما تسهل من صدقاتهم؛ وذلك قبل نزول آية الزكاة فلما نزلت أمر أن يأخذهم طوعا وكرها . والعرف : المعروف والجميل من الأفعال " واعرض عن الجاهلين" ولا تكافئ السفهاء بمثل سفهم ولا تماريهم ، واحلم عنهم ، وأغض على ما يسوؤك منهم ، قيل لما نزلت هذه الآية سأل " جبريل" فقال له : لا أدري حتى أسأل ثم رجع ، فقال : يا محمد إن ربك أمرك أن تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك وعن جعفر الصادق : أمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام بمكارم الأخلاق وليس في القرآن آيه أجمع بمكارم الأخلاق منها[3].

حروف الامر:

يقول السكاكي في كتابه مفتاح العلوم ان للامر حرف واحد وهو اللام الجازم في قولك ليفعل. والامر في لغة العرب عباره عن استعمالها ان استعمال كثير نحو لينزل وأنزل وصه على سبيل الاستعلاء واما ان هذه الصور التى هي من قبيلها هل هي موضوعة لتستعمل على سبيل الاستعلاء فالاظهر انها موضوعة لذلك وهي حقيقة فيه ليتبادل الفهم عند الاستماع نحو قم وليقم زيد على جانب الامر وتوقف ما سواه من الدعاء والالتماس والاباحة والتهديد على اعتبار القرائن .واطباق أئمة اللغة على اضافتهم نحو قم وليقم على الامر بقولهم صيغة الامر ولام الامر دون ان يقولو صيغة الاباحة ولام الاباحة لاشبه في ان طلب المتصولر على سبيل الاستعلاء يورث ايجاد الاتيان به على المطلوب

---

١ مطلوب ،أحمد ، معجم المصطلحات البلاغية ، ص١٨٥.

٢ سورة الأعراف الآية (١٩٩).

٣ الزمخشري ، الكشاف ، ج٢ ، ص٥٤٥.

منه ثم اذا كان الاستعلاء من هو اعلى رتبة من المأمور استتبع ايجادة وجوب الفعل بحسب جهات مختلفة والا لم يستتبعه فإذا صادفت هذه اصل الاستعمال بالشرط المذكور افادت الوجوب[١].

والا لم تفد غير الطلب ثم انها حين اذن تولد بحسب قرائن الاحوال وما ناسب المقام وان استعملت على سبيل التضرع كقولنا (اللهم ارحم واغفر) ولدت الدعاء ، وان استعملت على سبيل التلطف كقول كل احد لما يساويه في المرتبة افعل بدون استعلاء ولدت السؤال والالتماس ، وان استعملت في مقام الاسم جاء في مقام الاذن كقولك جالس الحسن او ابن سيرين لم يسأذن في ذلك بلسانه او لسان حاله ولدت الاباحة وان استعملت في مقام تسخط المأمور به ولدت التهديد [٢]، وصيغة الدعاء في قوله تعالى: ﴿ٹ ڈ ڈ ٹ ڈ ڈ ﴾ [٣] يقول الزمخشري هدى اصله يتعدى باللام او بالى ، كقوله تعالى: ﴿ٿ ڎ ڎ ٿ ٿ ٿ ٿ ﴾ [٤] ومعنى طلب الهداية وهم مهتدون طلب زيادة الهدى بمنح الالطاف اهدنا: ثبتنا صيغة الامر والدعاء واحده لان كل واحد منهما طلب وانما يتفاوتان في الرتبه[٥].

في قوله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمْ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاء إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٦]. يقول الزمخشري (ليستعفف) : ليجتهد في العفة ، كأن المستعفف طالب من نفسه العفاف ويحملها عليه، (لا يجدون نكاحا) أي استطاعة تزوج، ويجوز أن يراد بالنكاح : ما ينكح به من المال (حتى يغنيهم الله) ترجيه للمستعفف وتقدمه وعد بالتفضيل استعفافهم ؛ ليكون إنتظار ذلك وتأميله لطفا لهم في استعفافهم، وربطاَ علي قلوبهم، وليظهر بذلك أن فضله أولي بالإعفاء وأدني من الصلحاء وما أحسن ما رتب هذه الإمور وهو غض البصر، ثم بالنكاح الذي يحصن به الدين ويقع به الاستغناء بالحلال عن الحرام، ثم بالحلال علي النفس الأمارة

١ السكاكي مفتاح العلوم ، ص ٣١٨

٢ السكاكي مفتاح ،العلوم ،ص٣١٩

٣ سورة الفاتحة، الاية (٦)

٤ سورة الاسراء الآية (٩)

٥ الزمخشري ، الكشاف ، ج١، ص ١٢١

٦ سورة النور الآية (٣٣)

بالسوء وعزفها عن الطموح إلى الشهوة عند العجز عن النكاح إلى أن يرزق القدرة عليه[1] . وقد وضح لنا الزمخشري في تفسيره لهذه الآية حسن ترتيب الله تعالى لإوامره حيث أمر أولا بغض البصر الذي يساعد ويعين على العفة ثم أمر بالعفة أو النكاح ويرى الزمخشري أنه قد يكون الامر بغرض تحقيق زوال المانع وليس المراد منه ظاهر الامر كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2]. فإن ظاهر الأمر طلب الإنتشار عند انقضاء الصلاة ، ليس ذلك بالمراد حقيقة ولكن الغرض تحقيق زوال المانع وهو الصلاة ، وبيان أن الصلاة متى قضيت فلا مانع فعبر عن نفي المانع بالانتشار بما يفهم تقاضي الانتشار مبالغة في تحقيق المعنى عند السامع والله اعلم[3].

يقول الزمخشري في قوله تعالى:﴿ گ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ں ڻ ڻ ڼ ڽ ھ ۀ ہ ۂ ۃ ۃ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﴾[4]. (وقضى ربك) أمر أمرا مقطوعا به (الأ تعبدوا) أن : مفسره ولا تعبدوا نهي؛ نهي؛ أو بألاتعبدوا ، (وبالوالدين إحسانا) احسنوا بالوالدين إحسانا أو بأن تحسنوا بالوالدين إحسانا[5].

وفي قوله تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلالاً طَيِّباً وَاشْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[6].

يقول الزمخشري لما وعظهم بما ذكر من حال القرية وما أوتيت به من كفرها ، وسوء صنيعها وصل ذلك بالفاء في قوله تعالى: (فكلوا) صدهم عن أفعال الجاهلية ، ومذاهبهم الفاسدة التي كانوا عليها بأن أمرهم بأكل ما رزقهم الله من الحلال الطيب وشكر انعامه بذلك[7].

ونجد الأمر في قوله تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلالاً طَيِّباً وَاشْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[8].

---

١ الزمخشري، الكشاف ،ج٤ ، ص٣٠١

٢ سورة الجمعة، الآية (١٠)

٣ الزمخشري ، الكشاف ، ج ٦ ، ص٢٩٩.

٤ سورة الاسراء الاية (٢٣)

٥ الزمخشري ، الكشاف ، ج ٣ ، ص٧٠٥

٦ سورة النحل ،الآية (١١٤)

٧ الزمخشري، الكشاف ، ج ٣ ، ص٤٨١.

٨ سورة البقرة ،الآية (٢١).

يقول الزمخشري لا يخلو الأمر بالعبادة من أن يكون متوجها إلى المؤمنين والكافرين جميعا، أو إلى كفار مكة خاصة فإذا قلت :المؤمنون عابدون ربهم ، فكيف أمروا بما هم ملتبسون به؟ وأما الكفار لا يعرفون الله ولا يقرون آيه فكيف يعبدونه؟ قلت : المراد بالعبادة المؤمنين . ازديادهم منها وإقبالهم وثباتهم،اما عبادة الكفار، فمشروط فيها ما لابد لها منهم وهو الاقرار كما يشترط على المأمور بالصلاة شرائطها من الوضوء والنية وغيرهما، وما لا بد للفعل منه، فهو مندرج تحت الأمر به وإن لم يذكر ، حيث لم ينفعل إلا به ، وكان من لوازمه، على أن مشركي مكة كانوا يعرفون الله ويعترفون به ﴿□ □ □ □ □ □ □ □ □ □﴾[1]. فإن قلت : فقد جعلت قوله (اعبدوا) متناولاً معاً : الأمر بالعبادة ، والأمر بازديادها، قلت : الازدياد من العبادة وليس شيئاً آخر[2].

يقول الزمخشري في قوله تعالى: ﴿ وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [3].

(وأتموا الحج والعمرة لله) أئتواهما تامين كاملين بمناسكهما وشرائطهما لوجه الله من غير توان ولا نقصان يقع منكم فيهما وقيل اتمامهما أن تحرم بهما من دويرة أهلك ، روي ذلك عن ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهما ، وقيل : أن تفرد لكل واحد منهما سفرا وقيل أن تكون نفقه حلالا وقيل أن تخلصوهما للعبادة ولا تشوبوهما بشيء من التجارة والأغراض الدينوية فإن قلت : هل فيه دليل وجوب العمرة؟ قلت : ما هو إلا أمر بأتمامهما ، ولا دليل على كونهما واجبتين أو تطوعين، فقد يؤمر بإتمام الواجب والتطوع جميعا، إلا أن تقول الأمر بأتمامها أمر بأدائهما، والأمر للوجوب في أصله ، وروي أنه قيل : يا رسول الله : العمرة واجبه مثل الحج ؟ قال : (لا ، ولكن أن تعتمر خير لك) وعنه الحج جهاد ، والعمرة تطوع[4].

---

١ سورة الزخرف، الآية (٨٧).

٢ الزمخشري، الكشاف ، ج ٥، ص ٢١١-٢١٢

٣ سورة البقرة ،الآية (١٩٦) .

٤ الزمخشري ، الكشاف ، ج١، ص٣٩٩.

وفي قوله تعالي: ﴿ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﴾[1]. يقول الزمخشري في قوله : (لا تجعلوا) فيها ثلاثة أوجه : أحدهما يتعلق بالأمر ، أي أعبدوا ربكم ولا تجعلوا له (اندادا)؛ لأن الأصل العبادة وأساسها التوحيد ولا يجعلوا لله ندادا أو شريكا[2].

ثانيا : النهي

النهي في اللغة :

نهيت عن الشيء أبيته وتركته ومن كلامهم إذا أكلنا التمر وشربنا الماء ناهت انفسنا عن اللحم أي ابته فتركته ، ونفس ناهية : منتهية عن الشيء[3].

النهي في الاصطلاح:

هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء وله صيغة واحدة وهو لا الناهية نحو ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً ﴾ [4] وهو كالأمر في الاستعلاء[5].

نجد النهي عند الزمخشري في قوله تعالى: ﴿وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَتَبَدَّلُواْ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً ﴾[6].

حيث يقول الزمخشري (لا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ولا تنفقوها معها) حقيقتها : ولا تضموها إليها في الإنفاق ، حتى لا تفرقوا بين أموالكم وأموالهم أن أعلى درجات أكل مال اليتيم في النهى أن يأكلة وهو غني عنه وادناه أن يأكلة هو فقير إليه فإن كان مقتضى القانون المذكور أن ينهي عن أكل مال اليتيم من هو فقير إليه ، حتى يلزم نهي الغني عنه. والمنهي عنه كلما كانت أقبح كانت النفس عنه انفر ولا شك أن المستقر في النفوس أن أكل مال اليتيم مع الغنى عنه أقبح صور الأكل ،

---

١ سورة البقرة ،الآية (٢٢).

٢ لزمخشري ، الكشاف ، ج ١، ص٢١٦.

٣ ابن منظور ، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي ،المتوفى ٧١١هـ ، لسان العرب ، مج٣، الناشر : دار الصادر – بيروت ، ط٣، ١٤١٤هـ ، ص٥٥١.

٤ سورة لقمان الآية (١٨)

٥ طبانه ، بدوي ، معجم البلاغة العربية ، ص٦٨١.

٦ سورة النساء ،الآية (٢)

فخصص بالنهي تشنيعا على من يقع فيه ، ولا تكاد هذه الفائدة تحصل لو خصص النهي بأكله مع الفقر . وأن تناول مال اليتيم على أي وجه كان منهي عنه[1]

يرى الزمخشري في قوله تعالى: ﴿ ه ه ے ے ۓ ۓ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﴾[2] .

(لا تسبوا) : الآلهة ، (الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله): وذلك أنهم قالوا عند نزول قوله تعالى : ﴿ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﴾[3] لتنتهن عن سب آلهتنا، أو لنهجون إلهك وقيل :كان المسلمون يسبون آلهتهم ،فنهوا؛ لئلا يكون سبهم سببا لسب الله تعالى. فإن قلت : سب الآلهة حق وطاعة فكيف صح النهي عنه وإنما يصح النهي عن المعاصي؟ قلت :رب طاعة علم أنها مفسدة فتخرج عن أن تكون طاعة، فيجب النهي عنها؛ لأنها معصية ،لا لأنها طاعة، كالنهي عن المنكر ،هو من اجل الطاعات ، فإذا علم أنة يؤدي إلى زيادة الشر،انقلب معصية، ووجب النهي عن ذلك النهي،كما يجب النهي عن المنكر ويقول الزمحشري في قوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾[4] ((انه لفسق)): الضمير راجع إلى إلى مصدر الفعل الذي دخل عليه حرف النهي، يعني: وإن الآكل منة لفسق،أو إلى الموصول على : وإن أكله لفسق، أو جعل ما لم يذكر اسم الله عليه في نفسه فسقا. فإن قلت: قد ذهب جماعة من المجتهدين إلى جواز أكل ما لم يذكر اسم الله عليه بنسيان أو عمد. قلت: قد تأوله هؤلاء بالميتة، وبما ذكر غير اسم الله عليه. ولكن الزمخشري يرى أن من حق ذي البصيرة في دينه ألا يأكل مما لم يذكر أسم الله عليه لما في الآية من التشديد والتعظيم[5]

---

١ الزمخشري ، الكشاف ، ج١ ، ص٤٦٥.

٢ سورة الأنعام ،الآية (١٠٨) .

٣ سورة الانبياء ،الآية (٩٨) .

٤ سورة الأنعام، الآية(١٢١).

٥الزمخشري ، الكشاف ، ج ٢، ص ٣٩١- ٣٩٢.

قال تعالى : ﴿ ي □ □ □ □ □ □ □ □ بم □ ﴾[1] يقول الزمخشري: قرئ: (لا تسأل) على النهي فنهى عن السؤال عن أحوال الكفرة والاهتمام بأعداء الله ،وقيل معناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من العذاب ، كما تقول كيف فلان سائلا عن الواقع في بلية، فيقال لك: لا تسأل عنه ، ووجه التعظيم أن المستخبر يجزع أن يجري على لسانه ما هو فيه لفظاعته، فلا تسأله ولا تكلفه ما يضجره ، أو أنت يا مستخبر لا تقدر على استماع خبره فيصيبك الضجر لذلك لا تسأل[2].

يرى الزمخشري أنه قد يأتي النهي في الآية ويبين الله تعالى لماذا نهي عن هذا الأمر كما في قوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾[3] فيقول: (لا يفتننكم الشيطان) : لا يمتحننكم بألا تدخلوا الجنة ، كما امتحن أبويكم بأن أخرجهما منها، (لينزع عنها لباسهما): حال : أي اخرجهما نازعا لباسهما ، بأن كان سببا في أن نزع عنهما، (أنه يراكم هو): تعليل للنهي ، وتحذير من فتنته وبأنه بمنزلة العدو الذي يكيد لكم ويغتالكم من حيث لا تشعرون والنهي كما يرى الزمخشري في قوله تعالى:﴿ كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾[4] فيقول :(كانوا لا يتناهون) لا ينهي بعضهم بعضا (عن منكر فعلوه) ثم قال :(لبئس ما كان يفعلون) للتعجب عن سوء فعلهم . فإن قلت : ما معنى وصف المنكر ب (فعلوه) ولا يكون النهي بعد الفعل؟ قلت : معناه لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه، بل يصرون عليه ويداومون على فعله ويقال : تناهى عن الأمر انتهى عنه وتركه[5].

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[6]. يقول الزمخشري: الزمخشري: أن الله يتوجه بالنهي أن التقدمة ، كأنه قيل : لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل وقرئ : (لا تقدموا) من القدوم ، أي لا تقدموا إلى أمر من أمور الدين قبل قدومها ولاتعجلو عليها وذكر

---

١ سورة البقرة ،الاية(١١٩)

٢الزمخشري ، الكشاف ، ج١ ، ص٣١٧.

٣ سورة الأعراف، الآية (٢٧)

٤ المائدة الآية (٧٩)

٥ الزمخشري ، الكشاف ، ج٢ ، ص٤٣٦.

٦ سورة الحجرات الآية (١)

الزمخشري من النكت انه تعالى ابتدأ السورة بإيجاب أن يكون الأمر الذي ينتهي إلى الله ورسوله متقدما على الأمور كلها من غير تقييد ولا تخصيص كما نهوا عن الإقدام على أمر من الأمور دون الاحتذاء على أمثلة من الكتاب والسنة[١].

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [٢].

يقول الزمخشري القوم: الرجال خاصة ، واختصاص القوم بالرجال صريح في الآيه ، وتنكير القوم والنساء يحتمل معنين أنه يراد : لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض. وفي التنكير فائدة : أن كل جماعة منهم منهية على التفصيل في الجماعات والتعرض بالنهي لكل جماعة على الخصوص، والنهي على التفصيل أبلغ وأوقع. والمعنى الثاني أن يقصد إفادة الشياع ، وأن تعير كل جماعة منهم منهية عن السخرية لأن مشهدا الساخر لا يخلو ممن يتلهى ويستضحك على قوله ، فيكون شريك الساخر وتلوه في تحمل الوزر . (عسى أن يكونوا خيرا منهم) جواب للمستخبر عن علة النهي[٣].

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٤] يقول الزمخشري: الباء التي التي في (بالباطل) إن كانت صلة مثلها في قولك لبست الشيء بالشيء خلطته به، كأن المعنى : لا تكتبوا في التوارة ما ليس منها فيختلط الحق الباطل الذي كتبتم حتى لا يميز بين حقها وباطلكم ، وإن كانت الباء للإستعانة كالتي في قولك : كتبت بالقلم كان المعنى : ولا تجعلوا الحق ملتبسا متشبها بباطلكم الذي كتبونه ، (وتكتموا) : جزم داخل تحت حكم النهي بمعنى لا تكتمو، او منصوب باضمار ان، والواو بمعنى الجمع ، أي : ولا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق كقولك لا تأكل

---

١ الزمخشري ، الكشاف ، ج٥، ص٥٥٤.

٢ الحجرات ،الآية(١١).

٣ الزمخشري ، الكشاف ، ج٥ ، ص ٥٧٤.

٤ البقرة الآية (٤٢) .

السمك وتشرب اللبن ، فإن قلت : لبسهم وكتمانهم ليس فعلين متميزين حتى ينهوا عن الجمع بينهما ، قلت لأنهم إذا لبسوا الحق بالباطل فقد كتموا الحق[1].

وفي قوله تعالى: ﴿ فَلاَ تَضْرِبُواْ لِلّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [2] يقول الزمخشري :(فلا تضربوا لله الأمثال): تمثيل للإشراك بالله والتشبيه به؛ لأن من يضرب الأمثال مشبه حالاً بحال ، وقصة بقصة، (إن الله يعلم) : كنه ما تفعلون وعظمة وهو معا قبكم عليه بما يوازيه في العظم؛ لأن العقاب على مقدار الاثم ، فهو تعليل للنهي عن الشرك ، ويجوز أن يراد : فلا تضربوا لله الأمثال ، أن الله يعلم كيف يضرب الأمثال، وأنتم لا تعلمون[3].

والنهي في قوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَتَّخِذُواْ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [4]. يقول الزمخشري نهى الله تعالى عن اتخاذ الإيمان دخلا بينهم تأكيد عليهم، وإظهار لعظم ما يركب منه، (فتزل قدم بعد ثبوتها) فتزل أقدامكم عن محجة الإسلام بعد ثبوتها عليها، (وتذوقوا السوء) في الدنيا بصدودكم ، (عن سبيل الله) وخروجكم من الدين ، أو بصدكم غيركم ؛ لأنهم لونقضوا إيمان البيعة وارتدوا ، ولا تخذوا نقضها سنة لغيرهم يستنون بها (ولكم عذاب عظيم) في الآخرة[5].

ومن بحثنا في آيات الأمر والنهي عند الزمخشري فقد وجدنا أن الأمر دائما يسبق النهي كما في قوله تعالى: ﴿ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ﴾ [6].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [7].

---

١ الزمخشري ، الكشاف ، ج١، ص٢٦٠.

٢ سورة النحل، الآية (٧٤)

٣ الزمخشري ، الكشاف ،ج٣، ص٤٥٥

٤ سورة النحل ، الآية (٩٤)

٥ الزمخشري ، الكشاف ، ج ٣ ، ص٤٧١.

٦ سورة ال عمران ، الآية(١٠٤)

٧ سورة النحل الآية (٩٠)

وقد تبين لنا أن الزمخشري قد حرص في كل آية يوجد فيها الأمر أو النهي أن يفسر ويشرح ذلك بالتفصيل حتى يتمكن الدارس من فهم القرآن فهما صحيحا وأن يبن الأسلوب البلاغي الموجود في القرآن الكريم . وبذلك يكون قد أوضح الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم.

المبحث الثاني

النداء والتمني عند الزمخشري

أولا: النداء :-

النداء في اللغة :

النِّداء والنَّداؤ: الصوت مثل الدُّعاء والرُّغاء وقد ناداه ونادى به وناداه مناداة ونداء أي : صاح به[1].

النداء في الاصطلاح :

النداء نوع من أنواع الإنشاء الطلبي، وهو طلب الإقبال بحرف نائب مناب (أدعو) ملفوظا به ، نحو يا محمد ، أو مقدرا نحو (يوسف اعرض عن هذا).

أدوات النداء وهي : يا، الهمزة ، وأيْ ، وآ ، آي ، أيا ، هيا ، ووا

---

١ ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ندي ،ص٤١٣

فالهمزة وأي لنداء القريب، وغيرهما لنداء البعيد. وقد ينزل البعيد منزلة القريب فينادى بالهمزة ، أو بأيْ ، تنبيها على أنه حاضر في القلب لا يغيب عنه أبداً، حتى صار كالشهود الحاضر، وقد ينزل القريب منزلة البعيد ، فينادى بأحد الحروف الموضوعة له وذلك لاستبعاد الداعي نفسه عن مرتبة المنادي ، إعظامه اياه، فكان بعد درجته عنه في الرفعه والعظم بعد حسى ، كقولنا (يا الله) مع أنه أقرب إلينا من حبل الوريد أو لانحطاط قدر المنادى وسفول درجته ، فكان البعيد عن مجلس الحضور ، نحو من أنت يا هذا ؟ أو للتنبيه على بلادته ، فكانه بعيد من التنبيه لا يسمع نحو تنبه أيها الغافل[1].

وقد تستعمل صيغ النداء في غير معناه الأصلي وذلك : كالإغراء : في قولك لمن أقبل يتظلم: يا مظلوم ! قصدا إلى إغرائه وحثه على زيادة التظلم وبث الشكوى وليس القصد طلب إقباله، لأن الإقبال حاصل والاختصاص في (بي ايها الجواد نفرج الكرب عن المنكوبين) فقولنا (أيها الجواد) أصله تخصيص المنادى بطلب إقباله عليك ، ثم جعل مجردا عن طلب الإقبال ونقل إلى تخصيص مدلوله من بين أمثاله بما نسب إليه الاستغاثة نحو: (يا الله للمظلومين) والتعجب نحو : يا للفن الجميل والتحسر والتوجع كما في نداء الأطلال والمنازل والندبه نحو : وا محمد[2] .

النداء للاستهزاء في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ [3] يقول الزمخشري كأن النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون: ﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ [4]. فكيف يقرّون بنزول الذكر عليه وينسبونه إلى الجنون، والعكس في كلامهم للاستهزاء ، والتهكم وهذا مذهب واسع وقد جاء في كتاب الله في مواضع كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﴾[5]. والمعنى أنك لتقول قول المجانين حين تدعي أن الله نزل عليك الذكر[6].

---

١ طبانة ، بدوي ، معجم البلاغة العربية ، ص٦٦٠.

٢ المصدر السابق ، ص٦٦١.

٣ سورة الحجر ،الأية (٦).

٤ سورةالشعراء ، (٢٧).

٥ سورة هود الأية (٨٧).

٦ الزمخشري ، الكشاف ، ج٣، ص٣٩٨.

﴿ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﴾[1] ويقول الزمخشري في هذه الآية مبينا استعمال أدوات النداء أن الخطاب في هذه الآية لمشركي مكة و (يا) حرف وضع في أصله لنداء البعيد ، وصوت يهتف به الرجل بمن يناديه ، وأما نداء القريب فله (أي ، الهمزة) ثم استعمل في مناداة من سها وغفل وأن قرب، تنزيلا له منزلة من بعد، فإذا نودي به القريب المفاطن فذلك للتأكيد بأن الخطاب الذي يتلوه معني به جدا، فإن قلت : فما بال الداعي يقول في جواره: يا رب ، ويا الله وهو أقرب إلينا من حبل الوريد ، قلت : هو استقصار منه لنفسه، واستبعادها من مظان الزلفى وما يقربه إلى رضوان الله ومنازل المقربين، وهضما لنفسه وإقرارا عليها بالتفريط في جنب الله ، مع فرط التهالك على استجابة دعواته والإذن لندائه وابتهاله، و (أي) حرف نداء والاسم التابع له صفته ، كقولك : يا زيد الظريف ؛ إلا أن (يا) لا يستقل بنفسه استقلال : (زيد) فلم ينفك من الصفة ، وفي هذا التدرج من الإبهام إلى التوضيح ضرب من التأكيد والتشديد فإن قلت لم كثر في كتاب الله النداء على هذه الطريقة مالم يكثر في غيره؟ قلت : لإستقلاله بأوبه من التأكيد وأسباب من المبالغة: لأن كل ما نادى الله له عبادة- من أوامره ونواهيه، وعظاته وزواجره ووعده وعيده ، وغير ذلك مما نطق به كتابه أمور عظام وخطوب جسام ومعان عليهم أن يتيقظوا لها ، فاقتضى الحال أن ينادوا بالأكد الأبلغ[2].

النداء عند الزمخشري في قوله تعالى: ﴿□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □﴾[3] يقول إن الله تعالى نداء الأرض والسماء بما ينادي به الحيوان المميز(العاقل) على لفظ التخصيص والإقبال عليهما بالخطاب من بين سائر المخلوقات وهو قوله : (يأرض) و (ياسماء) ثم أمرهم بما يؤمرون به أهل التميز والعقل من قوله (ابلعي ماءك) و(اقلعي) من الدلالة على الاقتدار العظيم ، وأن السموات والأرض وهذه الأجرام العظام منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة عليه، كأنهما عقلاء مميزون ، قد عرفوا عظمته وجلالته[4].

---

١ سورة البقرة الآية (٢١).

٢ الزمخشري ، الكشاف ، ج٣، ص ٢١٠- ٢١١.

٣ سورة هود الآية (٤٤).

٤ الزمخشري ، الكشاف ، ج٣ ، ص٢٠٢-٢٠٣.

ونجد في بعض آيات القرآن إعادة النداء كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [1] يقول الزمخشري إعادة النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد ، وتطرية الإنصات لكل حكم نازل وذلك لأن في اعظام صاحب الشرع اعظام ماورد به[2].النداء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً﴾ [3] يرى الزمخشري أن الله تعالى خص النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب ، لأن النبي إمام أمته وقدوتهم وهذا النداء كقولة تعالى: ﴿□ □ □ □﴾ [4] فأفرد موسى عليه السلام بالنداء لأنه كان من أجل الإثنين عليهما السلام وعمهما بالخطاب. كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم: يا فلان افعلو كذا وكذا، اظهار لتقدمه واعتبارا لترئسه وأنه لا يصدون عن رأيه ولا يستبدون بأمر دونه ، فكان هو وحده في حكم كلهم ، وسادا مسد جميعهم[5].

من صيغ النداء غير الأصلية أن يكون النداء للتحسر كما في قوله تعالى : ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون﴾[6] يرى الزمخشري (ياحسرة على العباد) نداء للحسرة عليهم ، كأنما كأنما قيل لهما : تعالي يا حسرة فهذه من أحولك التي حقك أن تحضري فيها ، وهي حال استهزائهم بالرسل ، والمعنى أنهم أحقاء بأن يتحسر عليهم المتحسرون ، أو هم متحسر عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين من الثقلين [7].

ثانيا : التمني :

التمني : في اللغة

---

١ سورة الحجرات الآيتان (١-٢)

٢ الزمخشري ، الكشاف ، ج ٥ ،ص٥٥٦

٣ سورة الطلاق ،الآية (١)

٤ سورة طه ،الآية (٤٩)

٥ الزمخشري ، الكشاف ، ج٦ ، ص ١٣٨.

٦ سورة يس الآية (٣٠)

٧ الزمخشري ، الكشاف ، ج ٥، ص١٧٥.

تمنى الشيء : أراده ، والتمني : تشهي حصول الأمر المرغوب فيه[1].

التمني في الاصطلاح :

هو طلب حصول شيء على سبيل المحبة مع نفي الطماعية في ذلك بأن كان غير ممكن .وقيل أن الأصل في التمني أن يستعمل في ما يمكن فيكون استعماله في غيره لمقامات تقتضيه . ولا يشترط في التمني الإمكان، فيقول (ليت زيد يجي) و (ليت الشباب يعود)[2]. ومن التمني كما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [3] يقول الزمخشري (في زينته) في الحمرة والصفرة وقيل خرج على بغله شبهاء عليها الأرجون[4] وعليها سرج من ذهب ، قيل كان المتمنون قوم مسلمين وإنما تمنوه على سبيل الرغبه في الإثار والاستغناء كما هو عادة البشر وعن قتادة : تمنوه ليتقربوا إلى الله وينفقوه في سبل الخير . وقيل كانوا قوما كفارا . الغابط هو الذي يتمنى مثل نعمة صاحبه من غير أن تزول عنه . والحاسد : هو الذي يتمنى أن تكون نعمة صاحبه له دونه ، فمن الغبطة قوله تعالى: (يليت لنا مثل ما أوتي قرون)[5].

والتمني في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ*أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِباً وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾[6] . يرى الزمخشري أن (فاطلع) قرئ بالنصب على جواب الترجي تشبيها للترجي للترجي بالتمني[7]. يقول السكاكي (اعلم أن الكلمة الموضوعة للتمني هي ليت وحدها وأما لو وهل في في افادتهما معنى التمني وأيضا حروف التنديم والتخصيص وهي هلا وألا ولولا فهي تفيد التمني وأيضا حروف التنديم والتخضيض وهي هلا وإلا ولولا فهي تفيد التمني[8].

---

١ مطلوب ،أحمد ، معجم المصطلحات البلاغية ، ص٤١٨.

٢ القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص٣٥.

٣ سورة القصص ،الآية (٧٩)

٤ الأرجوان ،صبغ أحمر شديد الحمرة.

٥ الزمخشري ، الكشاف ، ج ٤،ص٥٠.

٦ سورة غافر الآيتان (٣٦،٣٧)

٧ الزمخشري ، الكشاف ، ج ٥، ص٣٤٨.

٨ السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص٣٠٧ .

يقول الزمخشري في قوله تعالى : ﴿ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ﴾ [1] لو في معنى التمني ، لذلك أجيب بالفاء الذي يجاب به التمني ، كأنه قيل : ليت لنا كرة فنتبرأ منهم[2].

والتمني في قوله تعالى: ﴿ۇ ۇ ۆ ۆ﴾[3] يقول الزمخشري (لو تدهن) لو ليت (فيدهنون) فإن قلت لم رفع (فيدهنون) ولم ينصب بأضمار أن هو جواب التمني ، قلت : عدل به إلى طريق آخر ، وهو أن جعل خبر المبتدأ محذوف أي ، فهم يدهنون والمعنى ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ . اوودوا ادهانك فهم الآن يدهنون ؛ لطمعهم في ادهانك[4].

نجد التمني في قوله تعالى: ﴿ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ﴾[5] يرى يرى الزمخشري أن الكافر يتمنى لو صحب الرسول وسلك معه طريق واحدا وهو طريق الحق ولم يتشعب به طرق الضلالة والهوى (وليتني لم اتخذ فلان خليلا) فلان كناية عن الأعلام ، فكل من اتخذ من المضلين خليلا كان لخليله اسم علم لا محالة، فجعله كناية عنه[6].

والتنمي نجده في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَاباً قَرِيباً يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً ﴾[7] قيل المؤمن يتمنى أن يكون ترابا في هذا اليوم ولم يبعث . وقيل يحشر الله الحيوان غير المكلف حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يرده ترابا ، فيود الكافر حاله وقيل : الكافر إبليس ، يرى آدم وولده ترابهم فيتمنى الشيء الذي احتقره فقال : ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾[8] وغيره من الآيات التي ورد فيها التمني بينها وأوضحها الزمخشري بطريقة بلاغية

---

١ سورة البقرة الآية (١٦٧) .

٢ الزمخشري ، الكشاف ، ج ١، ص٣٥٥.

٣ سورة القلم الآية (٩)

٤ الزمخشري ، الكشاف ، ج ٦،ص١٨١

٥ سورة الفرقان الأيتان(٢٧-٢٨) .

٦ الزمخشري ، الكشاف ، ج٤، ص٣٤٦.

٧ سورة النبأ الآية (٤٠).

٨ سورة الاعراف،الاية (١٢)

مفصله حيث جاء التمني في بعض الآيات بليت وبعضها بلو وبعضها بلعل وهذه هي أدوات تفيد التمني.

المبحث الثالث

الاستفهام عند الزمخشري

نشأة أسلوب الاستفهام :

يقول احمد مطلوب في كتابه معجم المصطلحات البلاغية الاستفهام هو من أساليب الإنشاء الطلبي التي فطن لهاأوائل المؤلفين والبلاغين ، وقد عقد له سيبوبه بابا سماه (باب الاستفهام) وتحدث فيه عن أدواته وتكلم عليه الفراء والمبرد.

ودخل في الدراسات البلاغية وتحدث عنه ابن وهب الذي قال : (ومن الاستفهام ما يكون سؤالاً عما لا تعلمه فيخص باسم الاستفهام).

وقال السكاكي : (الاستفهام لطلب حصول في الذهن والمطلوب حصوله في الذهن إما أن يكون حكما بشيء على شيء أو لا يكون . والأول هو التصديق ويمنع انفكاكه من تصور الطرفين والثاني هو التصور ولا يمنع انفكاكه من التصديق) وسار على هذا المذهب ملخصو (كتابه المفتاح) وشراح التلخيص[1] .

---

١ مطلوب ، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية ، ص١٠٩.

أغراض الاستفهام:

يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي أي أنه (الاستفهام العالم بالشيء مع علمه به) ويقصد به غير طلب الفهم الذي هو الاستفهام عن شيء لم يتقدم له به علم حتى يصل به له علم. والأغراض التي يخرج إليها الاستفهام كثيرة[1] :

١/ استفهام الإثبات ويأتي للإثبات مع التوبيخ، كقولة تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيراً﴾ [2]

٢/ استفهام الاستبطاء كما قوله تعالى: ﴿ې ې ې □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □﴾ [3]

٣/ استفهام الاستبعاد كقوله تعالى: ﴿ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے﴾ [4]

٤/ استفهام الافتخار كقوله تعالى: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [5]

٥/ استفهام الأمر كقوله تعالى: ﴿ج ج ج﴾ [6] أي انتهوا

٦/ استفهام الاكتفاء كقولة تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [7]

٧/ استفهام التبكيت كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾ [8]

٨/ استفهام التحذير كقوله تعالى: ﴿□ □ □ □﴾ [9] وغيرة

---

١ المصدر السابق ،ص١١٠-١١١

٢ سورة النساء الآية ٩٧

٣ سورة البقرة ،الآية (٢١٤.)

٤ سورة الدخان ،الآية (١٣)

٥ سورة الزخرف ،الآية (٥١)

٦ سورة المائدة ،الآية (٩١)

٧ سورة الزمر ،الآية (٦٠)

٨ سورة المائدة الآية (١١٦)

٩ سورة المرسلات ،الآية (١٦)

٩/ استفهام الإخبار مثل قوله تعالى: ﴿ه ہ ۂ ۃ ھ ہ ھ ھ ﴾ [١]

١٠/ استفهام الاسترشاد.مثل قوله تعالى: ﴿ ٻ ٻ ٻ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ﴾ [٢] والظاهر أنهم استفهموا مسترشدين وإنما فرق بين العبارتين أدبا، وقيل هي هنا للتعجب

١١/استفهام الإيناس مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾ [٣]وقيل للتقرير فيعرف ما في يده حتى حتى لا ينفر أذا انقلبت حية

١٢/استفهام التأكيد مثل قوله تعالى: ﴿ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ﴾ [٤]

الاستفهام في اللغة :

الفهم : معرفتك الشيء . فهمه فهما وفهما وفهامة : علمه وفهمت الشيء عقلته وعرفته . وأفهمه الأمر . جعله بفهمه. واستفهمه : سأله أن يفهمه[٥].

الاستفهام في الاصطلاح :

هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن بأدوات مخصوصة والألفاظ الموضوعة للاستفهام هي: الهمزة وهل وما ومن وأي وكم وكيف وأين ،أنى ومتى وأيان [٦]

ويقول السكاكي في أدوات الاستفهام ، كيف للسؤال عن الحال إذا قيل: كيف زيد؟ فجوابه صحيح أو سقيم وينتظم الأحوال كلها وأما أين للسؤال عن المكان إذا قيل أين زيد؟ فجوابه في الدار أو في المسجد أو غير ذلك من الأماكن، وأما أنى فتستعمل تارة بمعنى كيف قال تعالى: ﴿ ې ې ې ﴾ [٧] أي كيف شئتم وأخرى بمعنى من أين قال تعالى: ﴿ □ □ □ □ □ □﴾ [٨] أي من أين لك هذا .

---

١ سورة يس ،الآية (١٠)

٢ سورة البقرة ،الآية (٣٠)

٣سورة طه ،الآية (١٧)

٤ سورة الزمر الآية (١٩)

٥ ابن منظور ، لسان العرب ، مادة فهم ، ص٤٥٩

٦ القزويني ،الإيضاح في علوم البلاغة ، ص٥٥

٧ سورة البقرة، الآية (٢٢٣)

٨ سورة آل عمران ، الآية (٣٧)

. وأما متى وأيان فهما للسؤال عن الزمان إذا قيل متى حدث وأيان جئت: قيل يوم الجمعة أو الخميس أو غيره.

وعن علي بن عيسي الربعي رحمة الله عليه إمام ائمة بغداد في علم النحو أن ايان تستعمل في مواضع التفخيم كقوله عز وجل قائلا :﴿ ہ ہ ہ ھ﴾ [1] وأعلم أن هذه الكلمات كثيرا ما يتولد منها أمثال ما سبق من المعاني[2]

الاستفهام بالهمزة هي لطلب التصديق هو انقياد الذهن وإذعانه لوقوع نسبه تامة بين الشيئن أي هو إدراك وقوع نسبه تامة بين الشيئن أولا وقوعها أي إدراك موافقتها لما في الواقع أو عدم موافقتها له نحو : أقام زيد ، أو أزيد قائم ، أو التصور والتصور هو إدراك غير النسبة كقولك : ألبن في الإنا أم عسل . أنت تعلم أن في الإناء شيئا وتطلب منه تعيين لذلك التصديق يكون عنه نسبة تردد الذهن بين ثبوتها والتصور يكون عند التردد في أحد الشئيين[3].

والاستفهام بالهمزة نجده عند الزمخشري في قوله تعالى : ﴿گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ﴾ [4] حيث يرى يرى (ألا) مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي لإعطاء معنى التنبيه على تحقيق ما بعدها . والاستفهام إذا دخل على النفي أفاد تحقيقا كقوله تعالى : ﴿ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ﴾ [5] والاستفهام بالهمزة في معنى الإنكار في قوله تعالى: ﴿ ہ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ﴾ [6] يقول الزمخشري: الاستفهام في أنومن : في معنى الإنكار[7].

يقول الزمخشري في قوله تعالى : ﴿ ۈ ۈ ۋ ۋ و و ۉ ې ې ې ې □ □ □ □ ﴾ [8] معنى الهمزة التي في (كيف) : مثله في قولك : أتكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو إلى الإيمان ،

---

١ سورة القيامة، الآية (٦)

٢ السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص٣١٣.

٣ القزويني ،الإيضاح في علوم البلاغة ، ص٥٥.

٤ سورة البقرة ،الآية (١٢)

٥ سورة القيامة ،الآية (٤٠)

٦ سورة البقرة ،الآية (١٣).

٧ الزمخشري ، الكشاف ، ج١، ص١٨٠- ١٨١.

٨ سورة البقرة ، الآية (٢٨).

وهو الإنكار والتعجب ونظيره قولك أتطير بغير جناح ؟ وكيف تطير بغير جناح؟ فإن قلت : قولك : أتطير من غير جناح إنكار للطيران ؛ لأنه مستحيل بغير جناح ، وأما الكفر فغير مستحيل مع ذكر من الإماته والاحياء، قلت : قد أخرج في صورة المستحيل لما قوي من الصارف عن الكفر والداعي إلى الإيمان فإن قلت : تبين أمر الهمزة ، وأنها لإنكار الفعل . فما تقول في : (كيف) حيث كان انكارا للحال التي يقع عليها كفرهم ؟ قلت حال الشيء تابع لذاته ، فإذا امتنع ثبوت الذات تبعه امتناع ثبوت الحال؛ فكان إنكار حال الكفار لأنها تبيع ذات الكفر ورديفها إنكارا لذات الكفر . (كيف) هي اسم استفهام للسؤال عن الحال وجوابه بيان حال المسؤول عنه وهذه الأداة جعلها البلاغيون من أدوات التصور . وكما تفيد السؤال عن الحال تفيد أيضا معاني أخرى كما في هذه الآية فقد جاءت للتعجب مع الإنكار فهي في موضع الهمزة كما قال العلامة الزمخشري.

والتعجب هو انفعال النفس بالشيء أو الأمر الغريب النادر لأنها لم تر مثله ويأتي بأدوات كثيرة من أدوات الاستفهام ومنها هل، ما، أي، أني، والهمزة ، كيف [1]. وفي قوله تعالى : ﴿ۀ ۀ ہ ہ ۂ ۂ ھ ھھ ھ ے﴾ [2] يقول الزمخشري (أتامرون): الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجب من حالهم.[3]

وفي قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ [4] يقول الزمخشري (نرد) جملة معطوفة على الجملة التي قبلها داخله معها في حكم الاستف هام ، كأنه قيل : هل لنا من شفعاء ، أو هل نرد رافعه وقوعه موقع يصلح للاسم : كما تقول ابتداء : هل يضرب زيد؟ ولا يطلب له فعل آخر يعطف عليه ، فلا يقدر : هل يشفع لنا شافع أو نرد[5] .والاستفهام في قوله تعالى: (ۋ ۋ ۋ ۋ ۋ و و ۋ ۋ ې ې ۑ)[6] يقول الزمخشري هل بمعنى (قد) في الاستفهام خاصة فالمعنى : أقد أتى ؟ على

---

١ الزمخشري ، الكشاف ،ج١، ص٢٤٨-٢٤٩.

٢ سورة البقرة الآية ٤٤

٣ الزمخشري ، الكشاف ،ج١، ص٢٦٠ .

٤ سورة الأعراف الآية ٥٣.

٥ الزمخشري ، الكشاف ، ج ٢، ٤٤٨

٦ سورة الانسان الاية (١)

على التقرير والتقريب جميعا ، أي : أتى على الإنسان قبل زمان قريب (حين من الدهر) لم يكن فيه (شيئا مذكورا) أي كان منسيا غير مذكور نطفة في الأصلاب[1]. ومن أغراض الاستفهام ، استفهام الاستبعاد كما نجده عند الزمخشري في قوله تعالى: ﴿ ہ ۂ ۃ ھ ﴾ [2] يسئل سؤال المتعنت المستبعد قيام الساعة ونحوه : يقولون متى هذا الوعد[3] والاستفهام على وجه الإنكار في قوله تعالى:﴿ ۀ ہ ہ ۂ ﴾ [4] يقول الزمخشري : استفهم عن انتقاء الشرح على وجه الإنكار ، فأفاد اثبات الشرح وايجابه، فكأنه قيل : شرحنا لك صدرك ؛ لذلك عطف عليه: وضعنا : اعتبارا للمعنى ومعنى شرحنا صدرك فسحنا حتى وسع عموم النبوة ودعوة الثقلين جميعا واحتمل المكاره التي يتعرض لك بها الكفار ، وواسعنا بما أودعناه من العلوم والحكمة ، وأزلنا عنه الضيق والحرج الذي يكون مع العمى والجهل[5].

والاستفهام في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [6] يقول الزمخشري فقوله سبحانه (شركاءي) توبيخ لهم واستهزاء بهم[7]. والاستفهام بمعنى الاستنكار والاستبعاد معا من قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُواْ لَكُمْ فَاسْتَقِيمُواْ لَهُمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [8] يقول الزمخشري (كيف) استفهام في معنى الاستنكار والاستبعاد ، لأن يكون للمشركين عهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أضداد وغرة صدورهم : يعني محال أن يثبت لهولاء عهدا فلا يطمعوا في ذلك. كيف : تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد وحذف الفعل لكونه معلوما [9]

وقد وردت أمثله كثيرة عند الزمخشري على الاستفهام ، لا تتعدى أن تكون تكرارا لما ذكرناه ، وقد تناولها البلاغيون بعده بشكل يقارب ما قاله الزمخشري فيها.

---

١ الزمخشري ، الكشاف ج٦، ص٢٧٤

٢ سورة القيامة ،الآية (٦)

٣ الزمخشري ، الكشاف ج٦، ص ٢٦٨

٤ سورة الشرح الاية ١.

٥ الزمخشري ،الكشاف ،ج٦، ص٣٩٦.

٦ سورة النحل ،الآية (٢٧)

٧ الزمخشري ، الكشاف ،ج٣،ص ٣٩٤

٨سورة التوبة الآية (٧)

٩ الزمخشري ، الكشاف ،ج٣، ص١٥.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ولي الاولين و الآخرين الذي وفقني لإكمال هذا البحث الذي تناول الإنشاء الطلبي و أنواعه في كتاب الكشاف للزمخشري، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: أن الزمخشري كان مفسرا و بلاغيا يعد مرجعية في علوم البلاغة وخاصة علم المعاني و أن بعض علماء البلاغة تأثروا بآرائه البلاغية مثل السكاكي وابن الأثير والعلوي.وان أفكاره أصبحت أصول ثابتة في علم البلاغة و أن الزمخشري بلاغي في المقام الأول لأنه لا يخلو تفسير آية في كشافه إلا و أوضح فيها الإنشاء الطلبي بكل أنواعه أمر ونهي وتمني ونداء واستفهام وأن منهج الإمام الزمخشري وطريقته في تفسير القرآن يعتمد على أسس منهج اللغويين الأوائل الذين يكثرون من رواية القراءات تواترها و شاذها ويخضعونها جميعا إلي النقد اللغوي النحوي البلاغي ،وواضح في منهجه اهتمامه بالناحية البلاغية وهو المبدأ الغالب عليه في جهوده التفسيرية .

توصي الدراسة بالاهتمام بدراسة كتاب الكشاف وخاصة فيما يتعلق بالبلاغة والاستفادة منها في توضيح علوم البلاغة معاني وبيان وبديع ،كما توصي بالرجوع الى رأي الزمخشري في المسائل البلاغية .

المصادر والمراجع

١. القران الكريم

٢. ابن الأثير ، ضياء الدين نصر الموصلي، المثل الثائر في أدب الكتاب والشاعر ، تحقيق احمد الحوفي وبدوي طبانة ، الناشر دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ،ج ٤، بدون طبعة .

٣. ابن خلكان ، ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد ، وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، تحقيق احسان عباس المجلد الخامس، دار الصادر- بيروت .

٤. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي ، لسان العرب ، المجلد الثالث عشر الناشر دار الصادر بيروت ، ط 3، ١٤١٤ هـ .

٥. أبو موسى ، محمد محمد ، خصائص التراكيب دراسة تحليلة لمسائل علم المعاني ، ج ١، ط٧ ، الناشر ، مكتبة وهبة .

٦. أبو موسى ،محمد حسنين ، البلاغة القرانية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، بدون طبعة.

٧. الجويني، مصطفى الصاوي ، منهج الزمخشري في تفسير القران وبيان إعجازه ، دار المعارف ، مصر ، ط ٣ .

٨. الحموي ، شهاب الدين بن أبي عبد الله ياقوت ، معجم الأدباء ، ج١٩ ،ط٣ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،١٤٠٠هـ-١٩٨٠م

٩. الحموي ، شهاب الدين بن أبي عبد الله ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢، دار الصادر بيرويت .

١٠. الداودوي ،الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن احمد، طبقات المفسرين ، ج٢ ، دار الكتب العلمية بيروت ،ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣ م.

١١. الذهبي، محمد بن حسين ، التفسير والمفسرون ، ج١، مكتبة وهبة- عابدين ، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

١٢. ربيعي ، محمد علي عبدالخالق، البلاغة القرانية وسائلها وغايتها في التصوير البياني ، دار المعرفة الجامعية ،١٩٨٩م.

١٣. رفيده ، إبراهيم عبد الله ، النحو وكتب التفسير ، المنشأة العامه للتوزيع والنشر طرابلس -١٩٨٢ م .

١٤. الزر كلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي ، الأعلام ،ج ٧ ، دا ر العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ط١٦ ،٢٠٠٥م.

١٥. الزمخشري ، جار الله ابو القاسم محمود بن عمر ، ربيع الابرار ونصوص الخيار الناشر: مؤسسة الاعلامي الاعلمي –بيروت ،ط١، ١٤١٢هـ.

١٦. الزمخشري ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف الحقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض ، ط١، ١٤١٨ هـ -١٩٩٨م.

١٧. السكاكي ، أبي يعقوب يوسف بن محمد ، مفتاح العلوم ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت ،ط١، ١٤٢٠ هـ -٢٠٠٠ م .

١٨. السيوطي ، الحافظ جلال الدين السيوطي ، بغية الوعاه في طبقات اللغوين والنحاة ، تحقيق : علي محمد عمر ، الناشر مكتبة الخفاجي، ج٢.

١٩. شرف ، حنفي محمد ، الصور البديعية بين النظرية والتطبيق ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٦٦م.

٢٠. الصعيدي ، عبد المتعال ، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، الناشر مكتبة الاداب ، ط ١٧ ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٢١. طبانه ، بدوي، معجم البلاغة العربية ، ط٣، دار المنارة للنشر والتوزيع –جدة ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٢٢. عوني ، حامد المنهاج الواضح للبلاغة، الناشر المكتبة الأزهرية ، بدون طبعة.

٢٣. الفكي ، مصطفى محمد ،الجهضمي، زايد بن سليمان ، البلاغة مرحلة الدراسات الشرعية العامة ، ط٢، ١٤١٥هـ .

٢٤. القز ويني، محمد بن عبدالرحمن أبو المعالي، الإيضاح في علوم البلاغة ، حققه : عبد الحميد هنداوي ط٣ ، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م .
٢٥. القطان ، مناع خليل ، مباحث في علوم القران ، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢ م.
٢٦. لاشين ، عبد الفتاح، التراكيب النحوية من الوجهه البلاغية عند عبدالقاهر ، دار الناشر- الرياض .
٢٧. المراغي ، احمد بن مصطفى ،علوم البلاغة البيان ، المعاني، البديع ، ج١ ، بدون طبعة.
٢٨. مطلوب ، احمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، مكتبة لبنان ناشرون ٢٠٠٧م .
٢٩. الميداني ،عبد الرحمن حسن حبنكة الدمشقي ، البلاغة العربية ، ط١ ، الناشر دار القلم – دمشق ١٤١٦هـ -١٩٩٦م .
٣٠. الهاشمي ،احمد بن ابراهيم بن مصطفى ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ضبط وتحقيق : يوسف الصميلي، ج ١ المكتبة العصرية ،بيروت ، بدون طبعة.
٣١. شيخون ، محمد السيد. البلاغة الوافية، المكتبة الأزهرية، بدون طبعة.

فهرس المحتويات

الفصل الأول :الزمخشري وأثر كشافه في كتب البلاغة

المبحث الأول : حياة الإمام الزمخشري

المبحث الثاني : منهج الإمام الزمخشري في الكشاف

المبحث الثالث: أثر الكشاف في كتب البلاغة

الفصل الثاني : علم المعاني وأنواعه

المبحث الأول: التعريف بعلم المعاني ونشأته

المبحث الثاني: أنواع علم المعاني

المبحث الثالث: الإنشاء غير الطلبي

الفصل الثالث : الإنشاء الطلبي عند الزمخشري

المحث الأول: الامر والنهي عند الزمخشري

المبحث الثاني : التمني والنداء عند الزمخشري

المبحث الثالث : الإستفهام عند الزمخشري